



الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد خيضر بسكر

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم العلوم الاجتماعية

شعبة الانثروبولوجيا

رمزية الدم في الثقافة الشعبية الجزائرية

(منطقة أولاد جلال نموذجا)

مذكـــــــــــــرة مكملة لنيل شهـــــــــادة الماســــــــــــتر

الأنثروبولوجيا الثقافية و الاجتماعية

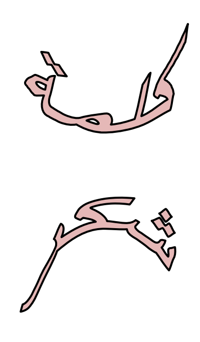
إعداد الطالبة :

غربية سميرة

إشراف الأستاذ :

د/بوغديري كمال

السنة الجامعية: 2020-2021



بداية أشكر الله تعالى الذي أنار لي البصيرة وشق لي طريق العلم

يشرفني أن أتقدم بجزيل الشكر وعظيم التقدير إلى الأستاذ المشرف

" **بوغديري كمال** "

الذي تفضل بالإشراف على هذه الدراسة ولم يبخل علينا بالنصح والتوجيه

كما لا يفوتني أن أشكر جزيل الشكر كل أساتذة تخصص الأنتروبولوجيا لجامعة محمد خيضر بسكرة على تعبهم ومجهودهم القيم علينا

الإهداء

أهدي ثمرة عملي هذا إليك يا رمز الأمان ويا منبع الحنان يا من أعمل لأكسب رضاها بعد

الله " **أمي**" **الغالية رحمك الله وأسكنك الفردوس الأعلى**

إليك يا من أحمل اسمه بكل فخر يا من يرتعش قلبي بذكرك

" **أبي** " **الغالي رحمك الله وأسكنك الفردوس الأعلى**

إليك يا ذا القلب الكبير **أخي العزيز** " **فارس،** "

إليكن يا مؤنساتي في الحياة **أخواتي الغاليات**"

"**سارة**" وزوجها **عزو بوخرص** بناتها" **كوثر، سيدرة**

إلى نورة وأولادها "**عبد الرحمان وعبد القادر**

إلى **زهرة** وبناتها "**جيهان وجهينة**""

إلى كل عائلة " غربية"

وإلى أستاذي المشرف حفظه الله "**بوغديري كمال**

وإلى كل أساتذتي الأعزاء"

إلى كل من صديقاتي" **زهرة فرقاد، رحيل مكي وزهية رقيق** وكل من ساندني وأعرفه من قريب أو بعيد

إلى جميع من هم في قلبي ولا يسعهم قلمي

غربية سميرة

فهرس المحتويات

مقدمة

المـــــقدمـــــة

ان ما يميز الانسان ويعطيه خصوصية وجودية، هو القدرة التي يملكها على عقل الاشياء وإنشاء الرموز وشبكة المعاني، فالعيش بالرموز وتوظيفها فعالية إنسانية بكل إمتياز، بها يعيش الانسان ويؤسس وجوده ويبني عالمه المادي والمعنوي ويرسى نظام الأشياء والعلاقات بينه وبين الأخرين من الناس. ودلا لالة الأشياء والعلاقات لا تدرك الا من خلال استعمالاتها ومما تتضمنه من معنى في حياتهم ومما تتخذه من دلالة في مخيلهم الجمعي وكما قال "بيار انصار" «فإن المجتمعات سواء الحديثة منها او التقليدية او تلك المسماة بلا كتابة، تنتج وما متخيلات لتعيش بها وتبني من خلالها رموزها وصورها عن نفسها وعن الأشياء والعالم، بواسطتها نحدد انظمة عيشها الجماعي ومعاييرها الخاصة، ضمن الثقافة التي تحدد معاييرها وخصائصها اذ اصبحت اليوم من اولوية الاهتمامات الثقافية في اي مجتمع ذلك ان ما تطرحه الثقافة الحديثة وتوجهات المجتمع، وامنيات التماثل مع الجزء الأخر من الشؤون الثقافية، اذ حفز المعنيين في شؤون الأصالة والهوية والثقافة المخصومة الى النظر الى تراثهم والاهتمام به وجمعه وتصنيفه، ذلك ان ما يحمله التراث عبر التاريخ الذي يميز مجتمعنا عن المجتمعات الاخرى اذ كان في عاداته وتقاليده، او نظرته إلى الإنسان والمبادئ التي تساعده على وعي هذه النظرة.

والثقافة على تنوع عناصرها واهتماماتها، صناعة مجتمعية بإمتياز، وهي صناعة قابلة للإستهلاك المحلي بالقدر نفسه من قابليتها للعبور الى المجتمعات الاخرى تفاعلا، تثاقفا، واستهلاكا، كان على الصعيد اللامادي على اي وجه كان، أدب، فلسفة، علوم، الدين، المعتقدات وتقاليد وغيرها.

في هذا الإطار تدخل الثقافة الشعبية بإعتبارها عنصرا هاما من الثقافة المجتمعية، ذلك انها تستحوذ على عقول العامة من الناس وهم الاكثرية الساحقة في كل مجتمع وهي الاكثر

سهولة في الحركة، والاكثر قدرة على التفاعل لأنها تحاكي العاطفة والوجدان قبل محاكاتها للعقل.

عديدة ومتنوعة هي المعتقدات الشعبية التي تتعلق برمزية الأشياء في ثقافتنا الشعبية بمختلف أنواعها ويعد الدم من أبرز عناصر الثقافة الشعبية المكونة للمجتمعات يعد امرأة طبيعية لمعتقدات الناس المتغلغلة في معظم جوانب حياتهم فهو يساهم في تشكل أنماط المجتمع فهو يحمل ويترجم أفكار ومعتقدات وذهنيات أفراد المجتمع.

بناء على ما تقدم يمكننا الحديث على سبب اختيار الموضوع (رمزية الدم في الثقافة الشعبية الجزائرية) بالتحديد في منطقة اولاد يلالانه الاعجاب الشديد بما تحمله الثقافة الجزائرية من دلالات وإشارات حافة برموز للتعبير عما احتواه من معان والفاطر وأفكار واكتشاف هذه الظواهر وتحليلها التي يغفل عليها بعض الباحثين.

لذا قسمنا عملنا هذا الى مقدمة وجزء خاص بالإطار المنهجي والمفاهيمي العام للدراسة وفيه عرفنا بموضوع الدراسة مرورا الى اسباب إختيار الموضوع، اهداف اختيار للموضوع وأهميته وعرض الدراسات المشابهة المعتمدة وصولا الى إشكالية الدراسة وفرضياتها تحديد المفاهيم الخاصة بموضوع الدراسة، منهج الدراسة وادوات جمع البيانات والإجراءات الميدانية وصعوبات الدراسة.

اما بخصوص الفصل الاول فتطرقنا فيه الى: الرموز واتجاهات التنظير في الأنثروبولوجيا الرمزية بداية بمفاهيم الرمز، خصائصه، تصنيفاته، الانثربولوجيا الرمزية والرمزية الشعائرية ثم اتجاهات التنظير في الأنثروبولوجيا الرمزية بداية بالبنائية الوظيفية الاتجاه البنيوي الوصفي الاثنوغرافي، ثم نظرية الممارسة ورأسمال الرمزي، اخيرا وليس اخرا الثقافة والدراسات الانثربولوجية.

أما الفصل الثاني فعالجنا فيه: مفهوم الثقافة والثقافة الشعبية، اشكالها، وظائفها ثم رمزية الدم في الثقافة الشعبية، والدم في الحضارات والديانات السماوية وصولا إلى المعتقدات

الاجتماعية والدينية الخاصة بالدم (الاضرحة والمزارات في البناء وعند شراء المقتنيات الجديدة).

اما الفصل الثالث والاخير، احتوى على الدراسة الميدانية وحدودها فتعرضنا فيه الى رمزية الدم في الثقافة الشعبية لمنطقة اولاد جلال، (طقوس ومعتقدات الدم والذبح في، الاعياد، المزارات وعند الاولياء الصالحين، ختام الاطفال، العتبة وقبل البناء والسكن ثم طقوس العلاجية، الحجامة، دم الحيوان كعقار، والمرأة والخصوبة، ثم الدم في المثل الشعبي)، ثم تطرقنا الى حدود الدراسة الميدانية عرضنا فيه الحدود الجغرافية للمنطقة ونبذة عن تاريخها ثم تحليل نتائج الدراسة واسسها ثم تطرقنا الى عرض محتويات الدراسات الاستطلاعية وتفعيل اداة الملاحظة بالمشاركة، اضافة الى إجراء المقابلات والتحدث الى الاخباريون، تحليل نتائج الدراسة، إستنتاج عام واخيرا خاتمة وقائمة الملاحق والمراجع والمصادر.

الإطار العام للدراسة

1/الإشكالية:

تعد الثقافة الشعبية ظاهرة اجتماعية وثقافية من الطراز المتواتر حيث تمثل العامل المشترك لثقافة كل المجتمعات بلا استثناء ، مع اختلاف قيمتها المعريفية والعلمية، ومكانتها في حقل الانتاج المعرفي فالثقافة الشعبية تعبير اساسي ومعقد للمجتمع في وجود الماضي والاني وحتى الاتي فهي تمثل الممارسة الحاملة لمعنى كما انها القاعدة المعقدة للمعايير الاجتماعية والمولات الثقافية والمتواترات الشعبية والتعبيرية التي تظهر في الانتاجات التي يعرف أفراد المجتمع فيها ثقافتهم ويجدون فيها علامات هويتهم فالثقافة الشعبية تمثل كل التمثيلات الجماعية للحياة المعيشية الفعلية منها والموجودة في تطلعات الجماعة ورغباتها ومعتقداتها وفي نظرتها للحياة والتي يعبر عنها بطريقة شفوية وهذا التعبير محدد من عدة اشكال تعبيرية (القصة، الاسطورة، النكتة، الشعر ، الامثال والحكم....)اضافة الى بيانات وتظاهرات سلوكية(حفلات شعبية، رقص، طقوس، ممارسات، ولائم واجتماعات...)
وهذا ما يسميه البعض بالفلكلور مع اختلاف في حدة هذه التظاهرات ووظائفها داخل المجتمع وعلاقاتها مع البنية الاجتماعية العامة.

تعتبر الرموز الثقافية من أبرز عناصر الثقافة الشعبية، اذ تعتبر امرأة طبيعية لمعتقدات الناس لتغلغلها في معظم جوانب الحياة فهي تساهم في تشكيل أنماط اتجاهات وقيم المجتمع، اذ تعمل على حفظ وحمل ترجمة أفكار وذهنيات الافراد.

استطاع الانسان منذ القدم أن يحيط نفسه بهالة من الرموز اذ يتبادل من خلالها العلاقات والمعاني المختلفة، فالإنسان يصنع رموزه ضمن ثقافته ليتعايش مع بعضه البعض اذ تصادفنا مقولة جدليي (ان البشر ينتجون علاقاتهم "او بنص كلامه ينتجون مجتمعاتهم لكي يعيشوا) فالرموز هي نتاج ثقافة واستعدادات ذهنية تحدث من خلال اتصالنا بالأخرين.

استطاع الانسان من خلال اتصاله بعالمه الخارجي إنشاء ساحته الرمزية اذ تمكن من اضافة ابعاد مادية أكثر عمقا جعلت من الواقع القريب شكلا فريدا يعرف بانتسابه البشري

ابتكر من خلال تاريخه الطويل العديد من الرموز للتواصل تختلف باختلاف انواعها واشكالها.

وما يهمنا هنا هو ضرب من الممارسات الرمزية المنظمة التي ينخرط فيها الناس جميعهم بكثافة وبمختلف فئاتهم، وتكاد لا تخلو منها افعالهم الجماعية الفردية ألا وهي الطقوس والممارسات الشعائرية، فالانسان من زاوية أنثربولوجية كائن طقوسي بإمتياز مثلما هو كائن رمزي، وعندما نقارب هذه المسألة تطالعنا مجموعة من التساؤلات التي سوف نعالجها من خلال بحثنا هذا المتمثل في رمزية الدم في الثقافة الشعبية الجزائرية.

من خلال طرح التساؤل التالي:

ماهي الدلالات الرمزية للدم في الثقافة الشعبية الجزائرية؟

2/ فرضيات الدراسة:

1-الدم يحيط به جملة من الرمزيات التي تشكلت في معظم مظاهر والطقوس الثقافية الشعبية

2-الدم يتعدى وظيفة فيزيائية بكثير فيحاط بجملة من المعتقدات والممارسات تصل الى درجة اما التقديس او التدنيس

3/أسباب اختيار الموضوع:

1-الاهتمام الشخصي بكل ما يتعلق بالثقافة الشعبية والتراث الشعبي

2-الكشف عن الخصائص الحقيقية لرمزية الدم في ثقافة المجتمع المدروس

3-قلة الابحاث التي تدرس مثل هذه المواضيع من منظور سوسيو انثربولوجي

4-السعي لاكتساب خبرة في مجال البحث في مواضيع الرموز وخصائصها

4/أهمية الدراسة:

1-يعد هذا العمل من المحاولات التي تسعى لدراسة رمزية الدم في الثقافة الشعبية الجزائرية دراسة تحليلية وصفية والغوص في خصائصها ومميزاتها سواء على الصعيد النفسي او

الثقافي والاجتماعي من جهة وما يعبر عن خصائص المجتمع الجزائري في تنوعه وثرائه على جميع الاصعدة من جهة اخرى

2-تعنبر دراسة بمثابة قفزة نوعية في مجال التقصي والبحث في مجال المعتقد الشعبي وما يميز كل ثقافة عن غيرها من الثقافات الاخرى

5/أهداف الدراسة:

1-تهدف الدراسة الى معرفة الاهتمام الذي يحاط به مجال الرموز من جهة والثقافة الشعبية من جهة أخرى.

2-يهدف البحث الى تسليط الضوء على ثقافة شعبية ممارسة لها ابعاد ثقافية اجتماعية مهمة وهي الدم.

3-اكتساب خبرة في مجال البحث بإستخدام الاداة الأنثروبولوجي وهي الملاحظة بالمشاركة

6/ المفاهيم الدراسة:

- **مفهوم الرمز:**

تعددت مدلولات الرمز من الناحية اللغوية، مع تضمنهما معنا مشتركا فيما بينهما، رغم إختلاف المعاجم والقواميس:

يرى ابن منظور في لسان العرب أن "**الرمز**" هو تصويت خفي باللسان كاللهمس، ويكون بتحريك شفتين بكلام غير مفهوم باللفظ من غير إبانة الصوت، مما يبان باللفظ، أي الشيئ أشرت إليه يبدأ وبعين ([21])"

فالرمز هو الهمس بتحريك الشفتين، بحيث لا يفهم من خلال اللفظ وإنما يفهم عن طريق المعنى، لذا لا بد التطرق إلى معناه لكي يتعرف على مفهومه.

1

/إبن منظور محمد بن مكرم _لسان العرب _دار صادر بيروت مج.3، 1997؛ ص 11 [2]

ويري "ابن رشيق القيرواني" أن أصل الرمز الكلام الخفي الذي لا يكاد يفهم ثم استعمل فصار إشارة ([1])"أي أن الرمز لم يكن مفهوما ثم استعمل فأصبح إشارة.

إن الرمز" تصويت خفي باللسان كالهمس والرمز: إشارة وإيماءة باللعين والحاجبين والشفتين وعليه: الرمز كل ما أشرت إليه مما يبان باللفظ بأي شيء أشرت إليه بيد أو بعين ([2])"كما يعني الرمز هنا الهمس، الرمز والإشارة بحيث أي شيء يشار إليه هو الرمز.

ويري ابن فارس "أن «رمزا الراء والميم والزاي أصل واحد يدل على حركة وإضطراب، يقال كتيبة ، رمازة، تموج من نواحيها ويقول ضربة فما أرمأزة، أي ماتحرك وإرتمز أيضا تحرك([3])"

وقد ورد في التفسير قوله تعالى«قال آتيك ألا تكلم الناس ثلاثة أيام إلا رمزا»([4]) وهنا دليل على انه يكلم الناس في هذه الليالي الثلاث، وأيامها إلا رمزا أي إشارة.

إن المتأمل في التعريفات اللغوية السابقة إنها تدل على الإيماء والإشارة، إلى شيئ معين ويكون ذلك بالشفتين، أو الحاجبين او غيرهما من الحواس، دون التصريح بالشيء المقصود مباشرة.

2/1/ **الرمز في الإصطلاح:** وردت تعريفات اصطلاحية كثيرة للرمز:

عرفه "ابن وهب" على أنه: «ما خفي من الكلام وأصله الصوت الخفي الذي لا يكاد يفهم(...) وإنما يستعمل المتكلم الرمز فيما يريد طبه على كافة الناس والإفضاء به إلى بعضهم فيجعل للكلمة أو الحرف، إسما من أسماء الطيراو سائر الأجناس أو

---

[1] / إبن رشيق أبو الحسن القيرواني العمدة في محاسن الشعر وأداه ونفذه تح، محب الدين عبد الحميد دار الجيل،بيروت،ط 5، 1981 ص 300

[2] / مطلوب _أحمد معجم المصطلحات البلاغية وتطورها مطبعة المجمع العراقي،ج ، 1987، ص 23/ إبن رشيق أبو الحسن القيرواني العمدة في محاسن الشعر وأداه ونفذه تح، محب الدين عبد الحميد دار الجيل،بيروت،ط 5، 1981 ص 300

[2] / مطلوب _أحمد معجم المصطلحات البلاغية وتطورها مطبعة المجمع العراقي،ج 3، 1987، ص

[3] /إبن فارس أحمد زكرياء ابي الحسن،مقاييس تح وضبط،عبدالسلام محمد هارون مج 2 _دار جيل بيروت 1991،ص 439

[4] إبن الكثير أبي الفراء إسماعيل بن عمر القريشي الدمشقي،(تفسير القرأن الكريم) دار مصر للطباعة والنشر،القاهرة،ص 55

حرف من حروف المعجم، ويطلع على ذلك الموضوع من يريد إفهامها رمزه، فيكون ذلك قولا مفهوما بينهما، مرموزا على غيرهما ([1])"

فالرمز مصطلح متداول عن مجموعة من الأفراد ومفهوم فيما بينهما دون فهم الأخرين.

ويقول "قدامة بن جعفر" «عن الرمز «إنه اصطلاح بين المتكلم والناس ([2])" بمعنى أن الرمز عبارة عن كلام بين المتكلم والناس.

إن الرمز هو "ما أخفي من الكلام وأصله الخفي الذي لا يكاد يفهم ([3])" قال رمزا عنده هو الكلام الخفي الذي لا يفهم.

أما السكاكسي" فقد جعل الرمز نوعان من أنواع الكتابة معتبرا أن الكتابة تتنوع إلى تعويض وتلويح ورموزا وإيحاءات وإشارة ([4]) تحتوي الكناية على الرمز كما تتنوع إلى إيحاء وإشارة توسيع وغموض.

يرى علماء الأنثروبولوجيا وعلم الاجتماع بأن الكائن الإنساني هو كائن ثقافي بالطبع أيضا، أي أنه الكائن الوحيد الذي يتميز عن غيره من الكائنات بنسق معقد يسميه هؤلاء بنسق عالم الرموز ([5])" فاللغة الرمز هي اللغة التي يتفق عليها بنو البشر وتمكنهم من التواصل فيما بينهم فالإنسان كائن مزيا.

2/ مفهوم الدم:

1/2/لغة: عرف الدم في معاجم اللغة العربية على انه:

---

[1]يعيش محمد.شعرية الخطاب الصوفي،الرمز الخمري عند إبن فارض،نموذجا،منشورات كلية الأداب والعلوم الإنسانية ساسين،فاس(ب ط) 202 ص 304

[2]يعيش محمد.شعرية الخطاب الصوفي،الرمز الخمري عند إبن فارض،نموذجا،منشورات كلية الأداب والعلوم الإنسانية ساسين،فاس(ب ط) 202 ص 304

[3]بن جعفر قدامة،نقد النشر،تدقيق كمال محمد.مكتبة كمال الخانجي.دار القاهرة. 1979 ص،ص، 61_

[4]أحمد محمد فتوح،الرمز والرمزية في الشعر المعاصر،دار المعارف بمصر(ب،ط) 1977 ص 36

[5]سعيد علي أحمد،زمن الشعر.دار الفكر للطباعة والنشر،بيروت لبنان، 1983 ص 153.

دم، مفردا، ج دماء ودمي، مث دمان، ودميان، ودموان، **(حي)**سائل حيوي أحمر اللون يسرى في الجهاز الدوري للإنسان والحيوان، وينقل العناصر المغذية للجسم يواسطة الاوردة والشرايين، وهو يتركب من البلازما والكريات الحمراء والبيضاء «سالت دماء الشهداء في ساحة المعركة»

«حرمت عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير"([1])

2/2/اصطلاحا: تناول علماء الاجتماع والأنثروبولوجيا مصطلح الروابط القرابية والدم لوصف الاعراق البشرية وروابط الدم والمصاهرة سواء كانت قراية حقيقية او وهمية، أستخدم مصطلح القرابة مصطنعة في الماضي للإشارة إلى روابط الدم بإعتباره تصنيفا انثربولوجيا غير ثقافي فيصحح الاستنتاج او التصنيف العكسي للقرابة المبنية على روابط الدم والمصاهرة وهو غير ثقافي صحيح بصورة المشابهة([2])"

وعليه إن مفهوم الدم لا ينحصر فقط في الجوانب الفيزيائية للإنسان بل تتعداه لما هو أكثر مثل الوظائف الاجتماعية والثقافية تتبناه المجتمعات في قوالب طقوسية متوارثة لها فاعلية وقدسية كبيرة، تحظى باهتمام الكثير من الباحثين وحتى الدارسين وهذا ما نسعى جاهدين لتسليط الضوء عليه والبحث عليه من خلال بحثنا هذا المتمثل في **(رمزية الدم في الثقافة الشعبية الجزائرية)**

3/ مفهوم الثقافة:

تعريفها:

1/3/لغة: ثقف، ثقف الشيي وثقافا وثقوفة، حذفه ورجل ثقف، وثقف حاذق فهم(1)":

أي ذو فطنة وذكاء، والمراد انه ثابت بما يحتاج إليه.

وجاء في قاموس المحيط"ثقف" ككرم وفرح ثقفا وثقف وثقافة، صار حاذقا خفيفا، فطنا فهو "ثقف" (2) ونجد هذا التعرف أيضا الذكاء والفطنة "ثقف القناة" وعض بها

---

[1]معجم اللغة العربية المعاصرة: ص 15

الثقاف، وطلبناه فثقفناه في مكان كذا أي أدركناه وثقفت العلم الصناعة في أوحى مدة: اذا أسرعت أخذه"([1]) ويعني به التحصيل المعريفي، العلمي، الأدبي، والفني. ومن خلال هذه التعريفات نخلص إلى ان كلمة الثقافة هي الحذف والفهم والمهارة والذكاء والفطنة، وسرعة التعلم.

2/3/ **إصطلاحا:** تعددت مفاهيم الثقافة بتعدد التيارات التي تبنتها وقامت بدراستها نذكر منها:

يحدد «تايلور» مفهوم الثقافة بقوله: إن الثقافة أو الحضارة هي ذلك الكل المركب الذي يشمل المعرفة والمعتقدات، والفنون والقانون والأخلاق والعادات، العرف وكافة القدرات والأشياء الأخرى التي تؤدي من جانب الإنسان بإعتباره عضو في المجتمع([2])

1

[2]القرابة وروابط الدم. مقالات في علم الاجتماع والانثربولوجيا، ص 189.

"

الجانب النظري

الفصل الأول: رموز واتجاهات التنظير في الأنثروبولوجيا الرمزية

تمهيد

شملت هذا الفصل نظرة عامة حول موضوع البحث، فالرمز معاني غير ظاهرة من الكلمات، يعبر عنها بطريقة يفهمها السامع، فهو شكل من أشكال التعبير الجمالي وبالتالي أصبح وجها مقنعا من وجوه التعبير بالصورة مما يدل على قضية الرمز في العمل الأدبي تعد من القضايا الأدبية التي تثير الجدل دائما، لأن الرمز يعتبر من التقنيات التي يكثر استخدامها، بحيث يتميز بقدرة على توليد

كلمات أو عبارة إيحائية ودلالية وتعبيرية جديدة من فهم علاقة الإنسان بتاريخ ذاته وواقعه ووجوده، فهو تحميل الكلمات المعبر عنها بإشارات توحي للسامع أو المخاطب بأنك تقصد معنى خفيا مستترا | بغطاء المفردات أو الإشارات.

أولا: مفاهيم الرمز

. تعريف الرمز :

تعددت مدلولات الرمز من الناحية اللغوية، مع تضمنها معنا مشتركا فيما بينهما رغم اختلاف

المعاجم والقواميس.

1.1. لغة:

يرى "ابن منظور في لسان العرب أن الرمز" تصويت خفي باللسان كالهمس ويكون بتحريك الشفتين بكلام غير مفهوم باللفظ من غير إبانة صوت، وإنما هي إشارة بالشفتين وقيل الرمز في اللغة كل ما أشرت إليه، مما يبان باللفظ، أي شيء أشرت إليه يبدأ وبعين " فالرمز هو الهمس بتحريك الشفتين، بحيث لا يفهم من خلال اللفظ وإنما يفهم عن طريق المعنى، لابد التطرق إلى معناه لكي يتعرف على مفهومه.

ويرى "ابن رشيق القيرواني "أن أصل الرمز الكلام الخفي الذي لا يكاد يفهم ثم استعمل فصار إشارة" أي أن الرمز لم يكن مفهوما ثم استعمل فأصبح إشارة .

إن الرمز : "تصويت خفي باللسان كالهمس والرمز : إشارة وإيماء بالعينين والحاجبين والشفتين، والرمز كل ما أشرت إليه مما يبان بلفظ بأي شيء أشرت إليه بيد أو بعين "كما يعني الرمز هنا الهمس، الرمز والإشارة بحيث أي شيئ يشار إليه هو رمز.[1]

. مطلوب أحمد، معجم المصطلحات البلاغية وتطورها، مطبعة المجمع العراقي، ج

ويرى "ابن فارس "أن: " رمز الراء والميم والزاي أصل واحد يدل على حركة واضطراب يقال كتيبة رمازة تموج من نواحيها ويقول ضربة فما ارمار، أي ما تحرك وارز أيضا تحرك "

[1]إبن منظور محمد بن مكرم ، لسان العرب، دار صادر، بيروت، مج3، 1997، ص 119.

وقد ورد في التفسير قوله تعالى: " قال أتاك ألا تكلم الناس ثلاثة أيام إلا رمزا" [1].

وهنا دليل على أنه يكلم الناس في هذه الليالي الثلاث وأيامها إلا رمزا أي إشارة .

إن المتأمل في التعريفات اللغوية السابقة أنها تدل على الإيماء والإشارة إلى شيء معين ويكون ذلك بالشفتين أو الحاجبين أو غيرهما من الحواس، دون التصريح بالشيء المقصود مباشرة .

2.1. اصطلاحا:

وردت تعريفات اصطلاحية كثيرة للرمز، ولعل أشهرها:

"ابن وهب" الذي عرفه "بأنه ما أخفي من الكلام وأصله الصوت الخفي الذي لا يكاد يفهم (...) وإنما يستعمل المتكلم الرمز فيما يريد طبه عن كافة الناس، والإفضاء به إلى بعضهم فيجعل للكلمة أو الحرف اسما من أسما الطير أو سائر الأجناس أو حرفا من حروف المعجم، ويطلع على ذلك الموضوع من يريد إفهامه رمزه فيكون ذلك قولا مفهوما بينهما، مرموزا على غيرهم" فالرمز مصطلح متداول عند مجموعة من الأفراد ومفهوم فيما بينهم دون فهم الآخرين.

ويقول" قدامه بن جعفر" عن الرمز "أنه اصطلاح بين المتكلم والناس" بمعنى أن الرمز عبارة عن كلام بين المتكلم والناس.

إن الرمز هو "ما أخفي من الكلام، وأصله الخفي الذي لا يكاد يفهم " قال رمز عنده هو الكلام **الخفي الذي لا يفهم.**

---

[1] ابن رشيق أبو الحسن علي القيرواني، العمدة في محاسن الشعر وأدابه ونقده، تح محب الدين عبد الحميد، دار الجبل، بيروت، ط5، 1981، ص 3.1987، ص 23

أما السكاكي "فقد جعل الرمز نوعا من أنواع الكناية، معتبرا أن الكناية تتنوع إلى تعريض وتلويح ورمز وإيحاء وإشارة" تحتوي الكناية على الرمز كما تتنوع إلى إيحاء وإشارة توسيع وغموض.

إذن فالرمز لدى القدامى تحلى عندهم في الاستعارة والمجاز والتشبيه والكناية واقترن مفهومه بالإشارة فكان بأسلوب وصورة واضحة.

كما اتخذ بعض الفلاسفة الإغريق ومن بينهم "سقراط" وأفلاطون الرمز "وسيلة للتعبير عن الانطباعات النفسية عن طريق الألغاز والتلميح بدلا من الأسلوب التقريري المباشر، وذلك أن دعاتها وجدو أن العقل عاجز عن الوصول إلى الحقائق وأن العلم لا يمكن إشباع رغبة الإنسان لمعرفة أسرار الكون" فالرمز هنا وسيلة للتعبير عما في داخل النفس أما عن الدراسات الحديثة فقد أخذ الرمز أبعادا وأوجه مختلفة، فيرى "سيغموند فرويد Seinon Fruid" "أن الرمز نتاج اللاوعي وسيشبه صورة التراث والأساطير"، إذن فالرمز حسبه من إنتاج لاوعي الإنسان، أي أنه ناتج عن **(شعوره، وهو بعيد عن الواقعية)**[1]

ونجد "كارل يونغ" CARL Young الذي ذهب بقوله إلى أن الرمز "وسيلة إدراك مالا يستطاع التعبير عنه بغيره، فهو أفضل طريقة ممكنة للتعبير عن شيء لا يوجد له أي معادل لفظي هو بديل من شيء يصعب أو يستحيل تناوله في ذاته" تعبر به عما لا يمكن التعبير عنه أو عمالا تسعة العبارة على حد قول الصوفية .

الرموز " فلغة الرمز هي اللغة التي يتفق عليها بنو البشر وتمكنهم من التواصل فيما بينهم، فالإنسان كائن رامز.

ويمكن إجمال القول بأن الرمز يوجد في آن واحد بين مختلف أوجه الحقيقة ويحمل في وقت واحد مستويات متعددة من المعنى، فهو أرقى وسائل التعبير الخطابي .[2]

---

[1] ابن فارس، أحمد زكريا أبي الحسين، مقاييس، تح وضبط عبد السلام محمد هارون، مج2، دار الجبل. بيروت، 1991، ص 439

[2] ابن كثير أبي الغراء إسماعيل بن عمر القرشي الدمشقي (تفسير القران الكرم) دار مصر للطباعة والنشر، القاهرة، ص 55

➢ ثانيا: تصنيفات الرمز

كان من نتيجة اهتمام علماء الأنثروبولوجيا بالرموز كمدخل لدراسة المجتمع والثقافة أن ظهرت المناهج والنظريات المختلفة التي تركز على جوانب معينة من الرموز من حيث صلاحيتها في الدراسة وبالتالي ظهرت تصنيفات متعددة للرموز استهدفت تأسس إطار تصنيفي علمي لأهم الرموز التي تساعد على تحقيق فهم اوضح وأدق للمجتمع أو الثقافة المدروسة. ومن أكثر التصنيفات ذيوعا تلك التي قدسها ادوارد سابير Edward Sapir وفيكتور تيرنر Victor Turner وشاري اورتنر Sherry Ortner يضع سابير Sapir تمييزا بين صنفين من الرموز الصنف الأول يطلق عليه الرموز المرجعية Referential Symbols وهي تشير إلى تلك الأشكال التي تشمل اللغة الشفاهية (الكلام) والكتابة، وشفرة التلغراف، والاعلام القومية وسائر التنظيمات الاخرى من الرموز المتفق عليها والتي تعتبر وسائل اقتصادية صالحة لأغراض مرجعية والنوع الثاني من الرموز الذي يتميز ايضا بالاقتصاد يطلق عليه سابير الرمزية المكثفة Condensation symbolisme المشبعة بالانفعالات.

وهذا النوع من الرموز يوصف بأنه شكل مكثف جدا من السلوك الاستبدالي للتعبير المباشر الذي يسمح بإطلاق التوتر الانفعالي في صورة شعورية او لا شعورية ومثال على هذا النوع من الرموز المكثفة أو التي تتصف بالتكثيف Condensation شعيرة التطهر او الاغتسال التي يقوم بها شخص عصابي مريض بالاستحواذ طبقا لتفسير التحليل النفسي.

ويذهب سابير إلى أنه في السلوك الفعلي الواقعي يمتزج ويتداخل هذين النوعين من الرموز فيما بينهما. وعلى سبيل المثال يمكن لأنواع معينة من الكتابة والشعارات اللفظية –التي هي رموز مرجعية –أن تأخذ بسهولة صفة أو خاصية الشعائر الانفعالية (او الرموز المكثفة)

وتصبح ذات اهمية بالنسبة للفرد والمجتمع من حيث هي إشكال استبدالية للتعبير الانفعالي وعلى ما يقول سابير Sapir تكون الرموز المرجعية متأخرة في تطورها عن الرموز المكثفة. فمعظم الرموز المرجعية يمكن ردها إلى رموز ظهرت بشكل لا شعوري مشبعة[1]

ثالثا: خصائص الرمز ووظائفه.

تلعب الرموز دورا هاما في فهم المجتمعات البشرية اذ أن المجتمع والثقافة ينظر اليها على انها انسان اجتماعية وثقافية او رمزية.

فالثقافة تعرف على أنها نسق معنوى أو رمزي أو على حد تعبير جيرتز Geertz هي «نمط من المعاني المتضمنة في رموز، والمنقولة تاريخيا، وهي نسق من التصورات المتوارثة المعبر عنها في اشكال رمزية عن طريقها يتصل الناس بعضهم ببعض ويواصلون وينمون معرفتهم واتجاهاتهم نحو الحياة ١٢ وإذا كانت الثقافة تتألف من انماط ثقافية مثل الدين والايدولوجيا والحس العام والفن ونحو ذلك فإن هذه الانماط هي الأخرى أنساق من الرموز تتحد وتتكامل كل منها مع الاخرى.

وسوف نجمل فيما يلي أهم الخصائص والوظائف المميزة والتي جذبت علاء الأنثروبولوجيا والاجتماع لدراستها من ناحية، والاعتماد عليها في دراسة المجتمع والثقافة من ناحية أخرى.[2]

---

[1]يعيش محمد، شعرية الخطاب الصوفي، الرمز الخمري عند إبن فارض نموذجا، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانبية ، ساسين، فاس. (دط)، 203، ص 304.

[2]حولية كلية الانسانيات والعلوم الاجتماعية العدد الرابع عشر 1312ه/1991مص25

➢ رابعا: الأنثروبولوجيا الرمزية

- انطلقت الانثروبولوجيا الرمزية نحو هدف محوري وجوهري وهو دراسة الثقافة بصورة تتنفق وطبيعتها الرمزية. إذ أن الثقافة والرمز وجهان لعملة واحدة وهي المعنى. فدراسة الثقافة هي دراسة للمعنى أو لانساق المعنى، كما تنعكس في الاشكال الرمزية القولية وغير القولية، والانماط السلوكية والفكرية السائدة في المجتمع. وقد ظهرت الانثروبولوجيا الرمزية حديثاً، إذ تبلورت في الستينات من هذا القرن، ونمت وتشعبت مجالاتها ونظرياتها ومناهجها في العقود القليلة الماضية لتصبح أكثر ميادين الانثروبولوجيا انتشاراً وهيمنة.
- ان الدراسات الأنثروبولوجيا الاجتماعية التي سبقت ومهدت لظهور الانثروبولوجيا الرمزية أكدت على ان الانسان كائن صانع ومبدع للرمز ويعيش في مجتمع تهيمن عليه التصورات الجمعية التي هي بالتعريف انساق رمزية. لكن مثل هذه الدراسات التي تناولت الرموز ورصدت بعض مظاهرها بصورة أو بأخرى لم تطور نظرية أو مدخلاً متكاملاً لدراسة الأنساق الرمزية المختلفة في مجتمعات متباينة بصورة منهجية متسقة.[1]
- ويعود ثراء الانثروبولوجيا الرمزية الى تنوع مجالاتها أو ميادينها ونظرياتها والتي تعود الى ثراء الثقافة نفسها وتنوع رموزها وتعدد المعاني والدلالات التي تحملها في وقت واحد، مع إمكانية استخدامها _أي الرموز_ في مضمونات مختلفة سواء كانت نصوصاً أم موضوعات، أم افعالاً وعلاقات اجتماعية، وسواء كانت رموزاً عامة مشتركة أم رموز خاصة شخصية. وبالإضافة الى ما سبق فان ثراء وتنوع المداخل والنظريات في الانثروبولوجيا الرمزية يعود إلى حقيقة مهمة وهي تنوع وتعدد الأصول والمصادر

---

[1] احمد أبو زيد، الرمز والرمزية، دراسة في المفهومات، المجلة الاجتماعية القومية، المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية، القاهرة، المجلد 28، العدد 2، 1991.ص97

الفلسفية واللغوية والاجتماعية والنفسية التي يستند اليها الانثروبولوجيون في تحليلاتهم وتأويلاتهم الرمزية. وهذا في حد ذاته يمثل عودة الى

- الأطر المعرفية والفلسفية التي وضعها الرواد الأوائل من الفلاسفة بعد ان بعدت عنها العلوم الاجتماعية لفترة طويلة وانشغلت بالدراسات التجزيئية والتخصصية على حساب التكامل المعرفي أو العلمي. وذلك يفسر وجود عدد كبير من أسماء المفكرين والفلاسفة للذين اعتمدت عليهم الانثروبولوجيا الرمزية أمثال كانط، وكاسيرو بيرس وغيرهم وعلى هذا الاساس من التنوع الكبير من المصادر الفكرية والنظرية بالإضافة الى تنوع الثقافات وتعقيدها ظهرت مداخل ونظريات في الدراسات الرمزية منها الكلاسيكية مثل التفاعلية الرمزية وخاصة في التحليل السوسيولوجي والبنائية الوظيفية والبنيوية واللغوية ومنها الحديثة او المعاصرة مثل التأويلية –الرمزية–والتأويلية–الإجرائية–البنائية–والنفسية التحليل النفسي والتاريخية والتي سوف نعرض بالتفصيل لكل منها. [1]
- ان الانثروبولوجيا الرمزية تستهدف تحقيق نقلة نوعية جديدة في العلوم لاجتماعية بعامه والبحث الانثروبولوجي بخاصة. اذ انها تهتم بمشكلة جوهرية ذات بعدين. البعد الأول هو فهم الثقافة البشرية ودراستها بصورة لا تخل بطبيعتها الرمزية المعنوية والاجتماعية، والبعد الثاني هو تطوير نظريات ومناهج تتناسب والخاصية الرمزية للثقافة. وبعبارة أخرى تهتم بمشكلات النظرية والتنظير بهدف الخروج من الدوائر التنظيرية الضيقة التي اتسمت بها العلوم الاجتماعية مثل الوظيفية والبنائية والمادية والثقافية والتفاعلية الرمزية وغيرها من النظريات التي هيمنت على الدراسات الاجتماعية لعدة عقود من الزمن. تعمل الانثروبولوجيا الرمزية ايضاً على تعميق وتنقيح تصور

- [1]السيد حافظ الأسود، المدخل الرمزي لدراسة المجتمع، حولية كلية الانسانيات والعلوم الاجتماعية، قطر، العدد 14، 1991.ص16

الرمز من خلا التعريفات المختلفة والمتنوعة لذلك التصور، والتي تختلف باختلاف المناهج والمداخل المؤلفة لذلك العلم. وتقدم الانثروبولوجيا الرمزية تصنيفات مختلفة للرموز، كما أنها تحدد مجالات استخدامها على المستويات الاكاديمية والبحثية والثقافية والاجتماعية[1]

➢ خامسا: الرمزية الشعائرية"

عمل "فيكتور تيرنر" على تطوير بعض الأفكار والنظريات وكذلك المفاهيم العلمية وإن كان من منظور يركز على الشعيرة كمدخل هام لدراسة المجتمع والثقافة. وينعكس هذا الاهتمام في الدراسات التي اضطلع بها "تيرنر" مثل (رموز في شعيرة إفريقية African Ritual)، وغابة من الرموز: جوانب من شعيره ديمبو: وعملية الشعيرة، البناء وضد البناء – ومن الشعيرة إلى المسرح[2].

وقد اعتبر "فيكتور تيرنر " أن الرمز هو أصغر وحدة "للشعيرة" وهو الذي يحتوي على صفات معينة توضح السلوك الشعائري، واعتبره الوحدة النهائية لبناء معين في المحتوى الشعائري يمكن ملاحظته من خلال الرضا والقبول العام كما أنه يرتبط بفكره أو بحقيقة معينة.[3]

واستطاع "تيرنر" في دراسته للرموز الشعائرية توظيف عدد كبير من المداخل والنظريات التي أثرت معالجته للرموز فقد استند إلى آراء "دور كايم" و"ماكس جلمان" فيما يتعلق بالتضامن

---

[1]السيد حافظ الأسود، الانثروبولوجيا الرمزية، دراسة نقدية مقارنة للاتجاهات الحديثة في فهم الثقافة وتأويلها، منشأة المعارف، مصر، 2015.ص19

[2] نفس المرجع السابق ، ص ص 22, 24

. المرجع نفسه ص12

الاجتماعي، كما اعتمد على بعض مفاهيم التحليل البنيوي عند "ليفي ستراوس" وخاصة التي تناقش العلاقة الثنائية بين الوحدات والرموز المؤلفة للنسق. وأيضا أفكار "كارل ماركس"، وأيضا على نظرية "فان جينيب" حول "شعائر المرور Rites of Passages التي تنقسم إلى ثلاث مراحل هي الانفصال

separation والتحول أو الإنتقال Transition والاتحاد incorporationكان له تأثير واضح في معالجته للرموز المرتبطة بالمرحلة الإنتقالية التي يطلق عليها Liminality أو الهامشية betwixt and between التي ارتبطت "بتيرنر" ارتباطا كبيرا.2

يشير "تيرنر" إلى ثلاث أنواع من الأسس التي يبنى عليها ثلاثة أنواع من الرموز:

أولا: الأساس الأسمى: ويرتبط بعملية تسمية الرمز

ثانيا: الأساس المادي: ويتعلق بالخصائص المادية أو الفيزيقية والكيميائية للرمز ثالثا: الأساس الفني الصناعي والذي يتعلق بالتغيرات التقنية التي تطرأ على موضوع معين يستخدم في الأداء الشعائري أو الشعيرة بواسطة نشاط هادف.

ويشير "تيرنر" إلى إحدى الشعائر التي تمارس في أحد المجتمعات بتنزانيا "والتي يستخدم فيها دواء يسمى "اندوميلا" كرمز جوهري في شعيره بلوغ أو نضج الفتاة. واسم هذا الدواء مشتق من كلمة "يوكولوميلا" بمعنى يعض أو ألم العض. ويتمثل الأساس المادي لهذا الدواء في الجذر النباتي الذي يوضع في إناء وتقوم الفتاة بجذبه بأسنانها. أما الأساس الفني فيتجسد في المواد الرمزية المتعددة التي تدخل في تركيب الدواء الذي يعامل كرمز." [1]

وترتبط الشعائر بنمط آخر من الأفعال الرمزية، يطلق عليه مصطلح الدراما، فكثير من الأفعال الشعائرية يمكن تحليلها في ضوء الاتجاه الدرامي الذي يعتبر طريقة للتحليل تستخدم في دراسة العلاقات الإنسانية. ويعتبر استخدام الدراما من الاتجاهات الأنثروبولوجية الحديثة

---

[1] انثروبولوجيا الرمزية). مرجع سابق، ص ص 123,

وينظر إليها على أنها أحد الصيغ الجمالية المرتبطة بعلاقات وثيقة باشكال التعبير الجمالي الأخرى التي تمارس في الحياة اليومية. وأنها في معظم المجتمعات لا يمكن فصلها بسهولة عن القالب الفني الذي هو جزء حيوي منه.

هذا بالإضافة إلى ارتباط الدراما بالأفكار والممارسات والشعائر الدينية في كثير من المجتمعات للثقافة عدة وظائف منها :

1) الوظيفة الإجتماعية: والتي تتمثل بما يلي:

. توحيد الناس في مجتمع خاص بيهم , وذلك من خلال تراكي اللغة والرموز والمعتقدات والقيم وغيرها

. تأطير الناس من خلال المؤسسية الإجتماعية (القرابية, السكنية والهيئات المختلفة), ومنها تنسج العلاقات الإجتماعية, وتتحقق المصالح المحافظة على المجتمع وضمان استمراريته وتطوره, فاستمرار الحياة في المجتمع هو استمرار التكيف الفرد مع بيئته وبخاصة الثقافية منها.

توفير مجموعة من القوانين والنظم التي تتيح التعاون بين أفراد الثقافة الواحدة

الوظيفة الإنسانية والتي تتمثل بما يلي:

وتكوين أوإنتاج الشخصية الثقافية للفرد، القادرة على أن تمثل مجتمعها وفهمها واستعابها. –

. حماية الإنسان من المخاطر والكوارث الطبيعية والبيئية، والثقافة هي أداة الإنسان في حل مشكلاته المختلفة.

. مساعدة الفرد في التنبؤ بالأحداث المتوقعة والمواقف الإجتماعية المحتملة.

ومعنى هذا أننا إذا عرفنا الأنماط الثقافية التي تسود الجماعة أمكننا أن نتنبأ بأنه سيلك بنفس هذه الأنماط الثقافية في معظم المواقف.

2) الوظيفة النفسية:

وهي وظيفة "القولبة" لأفراد المجتمع, أي اكتساب هؤلاء أنماط السلوك وأساليب التفكير والمعرفة وقنوات التعبير عن العواطف والأحاسيس ووسائل إشباع الحاجات الفسيولوجية أو البيولوجية والروحية. وغاية هذه الوظيفة مساعدة الأفراد على التكيف مع الثقافة واكتسابهم هويتهم الإجتماعية الثقافية.[1]

سادسا: اتجاهات التنظير في مجال الأنثروبولوجيا الرمزية:

أولا:البنائية الوظيفية

تعتبر النظرية البنائية الوظيفية من أكثر النظريات الاجتماعية شيوعاً واستخداماً في مجال علم الاجتماع الاسري. إذ تهدف هذه النظرية إلى معرفة كيف يعمل المجتمع؟ وكيف تعمل الاسرة؟ وماهي العلاقة بين الأسرة والمجتمع الكبير التي هي جزء منه؟. وقد استخدمت هذه النظرية من قبل علماء الأجتماع والأنثربولوجيا. وعندما يحاول علماء هذه النظرية استخدامها فإنهم يحاولون الإجابة على ثلاثة اسئلة هامه هي: ماهي الوظائف التي تقوم بها الأسرة ؟ وماهي الوظائف التي يقوم بها الافراد لخدمة الأسرة؟ والسؤال الثالث والاخير: ماهي الأحتياجات الي تحاول الأسرة توفيرها لأفرادها؟

كما يحرص علماء هذه النظرية على دراسة العلاقة بين الأسرة والنظم الأجتماعية الأخرى من الرواد الأوائل المؤسسين للنظرية البنائية الوظيفية في علم الاجتماع أوغست كونت , ودوركايم , وهربرت سبنسر. فهؤلاء هم الذين وضعوا الحجر الأساسي لهذه النظرية , ثم جسد هذه النظرية فيما بعد علماء الانثربولوجيا مثل راد كليف براون, ومالينوفسكي.

اوغست كونت)1789-1857(1)):

[1] دلال ملحم استيتية: التحير الإجتماعي و الثقافي دار وائل للنشر والتوزيع طع عماتو 2006 , ص ص 237 236

يعتبر اوغست كونت الاب الروحي لعلم الاجتماع , فهو أول من دعا إلى تأسيس علم لدراسة المجتمع واطلق عليه اسم "علم الاجتماع". وفي حديثه عن الستاتيك سوسيال والديناميك كان يحاول أن يبحث عن العوامل التي تحفظ للمجتمع استقراره واستمراره. فهو لم يهتم بالتغير بقدر اهتمامه بالاستقرار .وقد عرف كونت الاستاتيك سوسيال (الاستقرار الاجتماعي) بأنه البحث في القوانين التي توجه سلوك الأفراد , وردود افعالهم في اجزاء البناء المختلفة. واكد كونت هنا ان مفهوم التوازن يعني وجود نوع من الانسجام بين اجزاء البناء الاجتماعي , وان حدوث خلل في البناء يعني وجود حاله مرضية في المجتمع. وقد استعار كونت مفهومه هذا من العلوم الطبيعية , فكما ان حدوث جرح في اي جزء من اجزاء الكائن الحي يؤدي إلى احداث ألم في الجسم كله , كذلك المجتمع إذا حدث خلل ما في اي جزء من اجزائه , يحدث عدم توازن في البناء الاجتماعي ككل.

هربرت سبنسر1820-1903:

هو من العلماء الاوائل المؤسسين لهذه النظرية. فقد شبه سبنسر المجتمع بجسم الكائن الحي , فكما ان جسم الكائن الحي يتكون من مجموعة من الاجزاء التي تؤدي وظائف مختلفة , وهذه الوظائف تعتمد على بعضها البعض , كذلك المجتمع يتكون من مجموعة من النظم , كالنظام السياسي , والاقتصادي , والتعليمي , والديني , والأسري , وكل نظام من هذه النظم له وظيفة هامه يؤديها تساعد على استمرار البناء , وهناك تساند , واعتماد متبادل بين هذه النظم. ويرى سبنسر أن تطور المجتمعات وكبر حجمها يؤدي إلى وجود اختلاف في وظائف أفرادها. وهذا الاختلاف هو الذي يؤدي إلى وجود اعتماد متبادل بين أفراد المجتمع[1]..

[1] **المصدر** :سلوى الخطيب . "نظرة في علم الاجتماع الأسري" , نظريات الاسرة

ثانيا: الاتجاه البنيوي الرمزي

يتزعم هذا المدخل، كا سبقت الإشارة –ديفيد شنايدرD. Schneider

الذي تأثر بمفهوم الثقافة عند استاذه تالكوت بارسونز Talcott Parsons وبمفهوم البناء

كا بستخدمه ليفي ستروسLivi – Strauss

والثقافة عند شنايدر هي نسق او بناء رمزي يمكن تعريفه من خلال العلاقة الموجودة او القائمة بين عناصره، والمنهج البنائي الرمزي يركز على العلاقات الداخلية بين عناصر النسق الرمزي مستهدفا تحديد الرموز الأساسية والبناء العميق للنسق ككل. فالثقافة يجب أن تدرس من خلال الحدود والمصطلحات الخاصة بها ويجب الا ترد إلى أي نسق آخر غير ثقافي.

يرجع الفضل إلى ديفيد شنايدر – كما تقول شاري اورتنر Ortner – في أنه (على عكس جيرتز Geertz الذي لم يهتم بالجوانب البنائية المتسقة من الثقافة) قدم دراسة متكاملة عن النسق الرمزي الثقافي، ولكن كان ذلك على حساب مفهوم الفعل الاجتماعي فقد عزل شنايدر النسق او البناء الرمزي وفصله عن الواقع الاجتماعي متمثلا في سلوك وافعال الأفراد. ويقول شنايدر مؤكدا على الاتجاه البنيوي التجريدي انني لست مهنا بوصف الانماط الفعلية للسلوك او الفعل، او ما يفعله الناس في الواقع عندما يقومون بأدوارهم، أو بالأدوار التي يلعبها الناس او بالترتيبات والتنظيمات العامة في سلوك او فعل السكان موضع الدراسة.

انني اهتم بنسق الرموز والمعاني وليس بالوصف description على أي مستوى إن عناصر الثقافة تكتسب معناها من علاقة كل عنصر بالعناصر الأخرى المؤلفة لنسق قائم على الاضداد والتقابل الثنائي.

وفي هذا المعنى يقترب موقف شنايدر من آراء كل من ليفي ستروس Levi –Strauss[1]

[1]سلوى الخطيب: مرجع سابق.

ودي سوسير De Saussur على أساس أن المعني عندهما يعتمد على فكرة الرمز أو تصور الاشارة Sign في علاقتها بسائر الاشارات أو الرموز الأخرى داخل نسق واحد، بمعنى أنها إشارات لا تشير إلى واقع خارجي بل إلى علاقات مع رموز أو اشارات اخرى. وفي دراسته الرمزية للنسق القرابي في المجتمع الأمريكي يهتم شنايدر بالتعريف الثقافي لقواعد القرابة الأمريكية وبالأشكال الرمزية التي تنعكس فيها العلاقات والمعاني المرتبطة بالرموز المستخدمة. ولقد اسس شنايدر تحليله البنائي لنسق القرابة في المجتمع الأمريكي على مفهوم علاقات التقابل والاضواء الثنائية مع ربط ذلك النسق بالقواعد والمعايير الثقافية السائدة في ذلك المجتمع.

ويذهب شنايدر إلى أن الحب يمثل الرمز الاساسي Core symbol المحوري في نسق القرابة الأمريكي. ويوضح ذلك بقوله ان هناك علاقة تقابل بين الطبيعة والثقافة (متمثلة في القانون). فالنسق القرابي الامريكي يقوم على ذلك النوع من التقابل بين الطبيعة والقانون. او بعبارة أخرى النسق القرابي كا يفهمه افراد المجتمع الأمريكي يؤسس على عنصرين أساسيين هما الطبيعة والقانون وذلك من خلال مفهوم الحب المرتبط بهذين العنصرين. ويتمثل العنصر الطبيعي في الحب القرابي Cognatic المؤسس على علاقة الدم Blood relationshipكا يظهر في علاقة الآباء والأبناء، أما العنصر القانوني (الثقافي فيتمثل في علاقة الزواج أو المصاهرة المحكومة بقواعد وقوانين منظمة للعلاقات الجنسية بين الرجل والمرأة .

وكما بشير شنايدر تستخدم في اللغة الانجليزية عبارة "in law" التي تعني علاقة المصاهرة او النسب بين اهل الزوجين والمحكومة بالقانون. ان الحب يربط علاقة الزواج (او المصاهرة) وعلاقة الدم (او القرابة) من خلال العلاقات الجنسية. فالحب بمعنى العلاقة الجنسية هو فعل طبيعي ينتج عنه نتائج طبيعية (التكاثر والاعجاب). ومن حيث هو رمز [1]

[1]سلوى الخطيب: مرجع سابق.

للوحدة فان الحب هو اتحاد اللحم واتحاد الأضداد (الرجل والمرأة). ولكن وحدة الأضداد لا تكون مؤكدة من خلال الاحتواء فقط بل ايضا من خلال نتاج الاتحاد المتمثل في وحدة الدم، أي الطفل. فالطفل يجمع ويوحد في شخص واحد مكونات وعناصر بيولوجية ورائية لكل من الاب والام. وهو بذلك يؤكد وحدة الدم في علاقته بالوالدين والاخوة والاخوات وهذه الوحدة تمثل وحدة الحب القرابي cognatic المرتبطة اشد الارتباط بالحب الجنسي conjugal بين الأب والأم أو الزوج والزوجة. (٢٦)

بالرغم من أن التحليل البنائي الرمزي الذي قام به شادر لنسق القرابة في المجتمع الأمريكي يعد تحولا عن الدراسات الأنثروبولوجي التقليدية وخاصة تلك المتعلقة بالدراسة البنائية الوظيفية للنسق القرابي بشكل عام، إلا أن هذا التحليل الرمزي قد عزل الجوانب الثقافية أو الرمزية عن الجوانب الاجتماعية والاقتصادية والتاريخية. إن اغفال المضمون الاجتماعي والتركيز على العلاقات الشكلية الصورية بين الرموز المحورية أو الاساسية لا يحل مشكلة التنوع في الرموز الثقافية المرتبطة بالتنوع والاختلاف في الطبقة الاجتماعية والعمر والجنس. كما ان اهمال الجانب التاريخي ترك مشكلة ظهور ونمو وتغير الرموز عبر الزمن بدون حل.[1]

ثانيا: المدخل الوصفي الاثنوجرافي

ويسمى هذا المدخل ايضا باسم المدخل الوصفي الرمزي التفسيري Herméneutique ويتزعمه كل من فيكتور تيرنر V. Turner وكليفورد جيرتز G. Geertz ويتفق هذين العالمين على الاهتمام بدراسة مشكلة المعني، وعلى اهمية الوصف او التفسير الذي يقدمه افراد المجتمع المدروس الذي يكشف ليس فقط عن نظرتهم لأنفسهم بل ايضا عن رؤيتهم للكون والآخرين والبيئة المحيطة بهم. لكنهما يختلفان من حيث الأطر النظرية في معالجة الوصف او التفسير (الشرح) الذي يقدمه الاخباريون او افراد المجتمع المحلي موضوع

[1] دلال ملحم استيتية: مرجع سابق, ص 238.

الدراسة، وسوف نعرض لآراء كل من هذين العالمين موضحين أوجه التشابه والاختلاف بينهما.

١- فيكتور تيرنر Victor Turner

استخدم فيكتور تيرنر طرق واساليب متعددة ومختلفة في جمع المادة العلمية المتعلقة بالرموز والشعائر، كما انه استخدم مناهج ونظرات متنوعة في تحليل الرموز.

ويرجع بخاصية انفعالية والتي اخذت بالتدريج شكل الرموز المرجعية عندما اختفت من السلوك الانفعالات المرتبطة بها، ويضرب سابير مثالا على ذلك قائلا إن هز قبضة اليد في مواجهة عدو منخيل (التي هي رمز مكثف انفعالي تصبح رمزا مرجعيا للغضب عندما لا يقصد بذلك الفعل اي عدو سواء أكان حقيقيا أم متخيلا.

بالرغم من بساطة التصنيف الذي قدمه سابير إلا أنه اثبت قيمته وفائدة في عملية التمييز بين موضوعات العالم الخارجي (او الرموز المرجعية) وبين الحالات النفسية المتعلقة بالعالم الداخلي للفرد أو الذات (الرموز المكثفة المشبعة بالانفعالات).

لكن ما يؤخذ على هذا التصنيف ذلك الاعتماد على التحليل النفسي في دراسة الرموز، وخاصة الرموز المكثفة الانفعالية، بشكل يؤثر على طبيعة التحليل الاجتماعي والثقافي، لكن هذا النقد، لا يقلل من شأن اهمية بعض التصورات التي قدمهاسابير Sapir وعلى وجه التحديد خاصية التكثيف

Condensation التي اخذها وطورها تيرنر Turmer في دراساته الرمزية.

يميز تيرنير Turner بين نوعين من الرموز، أولا الرموز المهيمنة Dominant symbols وهي تعتبر اهدافا في حد ذاتها سواء أكانت هذه الرموز متضمنة في الشعائر او مستخدمة في التفاعل الاجتماعي. ثانيا، الرموز الوسيلية Instrumental symbolsوهي رموز [1]

[1]انثروبوبوجيا الرمزية:مرجع سابق ص125

تستخدم كوسائل لتحقيق الأغراض أو الأهداف الاساسية في شعيرة معينة أو في التفاعل

الاجتماعي. تتسم الرموز المهيمنة بالخصائص التالية:

١-التكثيف

Condensation بمعنى أن عدة أفكار وتصورات وانفعالات وافعال تتبلور وتتمثل في رمز واحد أو صياغة رمزية واحدة، وفي هذا المعنى يجمع ترن Tuner بين مفهوم الرموز المرجعية ومفهوم الرموز المكثفة التي أشار اليها سابير Sapir فالرموز المهيمنة عند تيرنر هي رموز مرجعية وتكثيفية او مكثفة في نفس الوقت. وإذا كان سابير –كما يقول تيرنر – ركز على الجانب الانفعالي من الرموز المكثفة، فان الرموز الهيمنة تتصف باتحاد الجانب الفكري او المعرفي والجانب الوجداني الانفعالي في وحدة واحدة.

– الوحدة Unification او وحدة الرموز والمعاني المختلفة في صياغة رمزية واحدة.

ولتوضيح هذه الخاصية يضرب تيرنر Turner مثالا من مجتمع ديمبو N dembu شمال غرب زامبيا Zambia أو روديسيا الشحانية أثناء دراسة تيرنر الميدانية القبيلة او المجتمع)

ففي هذا المجتمع توجد شجر لب نmilk tree(Mudyi Tree) تستخدم كرمز أساسي تستخدم كرمز أساسي أو مهيمن يحتوي في مضمونه عدة معان مختلفة. فهذه الشجرة تعني الأمومة، ومبدأ الانتساب إلى الأم، كما أنها تعني أيضا صدر المرأة (وذلك الوجود المادة البيضاء التي تشبه اللبن)، ووحدة واستمرارية مجتمع ديمبو ككل. لكن كل هذه المعاني يمكن توحيدها وربطها فيها بينها داخل إطار معنى واحد وهو التغذية nourishment والاعتماد dependence.[1]

[1]انثروبولوجيا الرمزية: مرجع سابق ,ص 127

. ٣- **قطبية المعني Polarization of meaning** وهذه الخاصية تعني أن الرموز المهيمنة تحتوي على أبعاد أو أقطاب متقابلة ويميز تيرنر Turner بين قطبين.

اولا القطب الحسي Sensory او الفسيولوجي الذي يرتبط بالشكل الخارجي للرمز ويرتبط ايضاب وجدان ومشاعر ورغبات الناس.

ثانيا، القطب الايديولوجي Ideological او المعرفي والمعياري.

ويرتبط هذا القطب بالأفكار والمعايير والقيم التي يتوجه وتحكم اعضاء المجتمع في تفاعلهم وسلوكهم. وبالإشارة إلى المثال السابق المتعلق بشجرة اللبن التي تستخدم في شعيرة نضج الفتاة في مجتمع ديمبو، بذهب تيرنر إلى أن الجانب او القطب الحسي (الفسيولوجي الخارجي) يتمثل في علاقة التشابه الموجودة بين لبن صدر المرأة والمادة اللزجة البيضاء التي تفرزها شجرة اللبن. وعلى مستوى القطب الايديولوجي أو الفكري فإن شجرة اللبن ترمز إلى معاني الأنوثة والأمومة ووحدة واستمرارية الجماعات المؤلفة المجتع ديمبو.

بالنسبة للنوع الثاني من الرموز وهو الرموز الوسيلية instrumental symbols يقول تيرنر Turner انها لا تكتسب اهميتها من حيث هي رموز في حد ذاتها بل من حيث هي وسائل لأغراض واهداف محددة، ففي مجتمع ديمبو N dembu هناك شعيرة تستهدف تخصيب النساء وفي هذه الشعيرة تستخدم أجزاء من اشجار محملة بالثار كوسيلة لتخصيب النساء.

ويعتقد اهالي مجتمع ديمبو أن الثمار هنا تمثل (أو ترمز الى الى الأطفال.

كما أن هذه الثمار لها تأثير ايجابي في عملية التخصيب كما يعتقد افراد ذلك المجتمع.

وعلى هذا الأساس ينظر ترن Tumeur لهذه النار على أنها رموز وسيلة تستخدم لتحقيق هدف أساسي للشعيرة وهو تخصيب النساء. (١٩)

هناك تصنيف آخر للرموز وضعه تيرنر. وهذا التصنيف يتعلق بالأسس التي تقوم عليها [1]

[1] أنثروبوبوجيا الرمزية: مرجع سابق . ص 128

معاني الرموز. ويشير تيرنر الى ثلاثة أسس ترتبط بها ثلاثة أنواع من معاني الرموز.

1-الأساس الاسمي Nominal ويتعلق باسم الرمز.

٢ - الأساس المادي او الجوهري substantial ويشير الى الخصائص الفيزيقية والكيمائية للرمز الذي تخضع للإدراك الحسي والتي تدرك ثقافيا.

٣-الأساس الفني الصناعي Artifactual ويرتبط بالتغير التقني Techinical الموضوع يستخدم في الشعيرة بواسطة نشاط بشري هادف.

ولتوضيح هذه الأسس الثلاثة نشير إلى المثال الذي استخدمه تيرنر. ففي نياقوسا Nyakyusa بتنزانيا Tanzania يوجد دواء يسمى اندوميلا Undumila يستخدم في شعائر بلوغ ونضج الفتاة والأساس الاسمى لهذا الدواء مشتق من كلمة يوكولوميلا Ukulumila التي تعني العض أو مؤلما».

أما الأساس المادي الجوهرى فيتمثل في الخاصية الطبيعية للجذر النباتي المستخدم في الدواء والتي تجذبه الفتاة بأسنانها بعد وضعه في كوب. بينما يتمثل الأساس الفني الصناعي في المواد الرمزية المتعددة المؤلفة لذلك الدواء الذي يعتبر في حد ذاته رمزا أساسيا.

وطبقا للتفسيرات المحلية التي يقدمها المواطنون -كما يقول تيرنر Turner-فإن هذا الدواء هو رمز وقائي ضد آلام الدورة الشهرية والجماع الجنسي بين الفتاة أو المرأة وزوجها وهذه الآلام يرمز اليها بتلك الألام التي تختبرها الفتاة عندما تأكل جذور النبات والملح المضاف اليها. بالإضافة الى ذلك فان عملية تناول الجذور النباتية لاذعة المذاق هي تمثيل رمزي لعملية الجماع ذاتها.

إن محاولة تيرنر لتصنيف الرموز وربطها بالمجتمع والثقافة هي محاولة مثمرة يمكن

الاستفادة منها وتطبيقها في مجالات الدراسات الرمزية المتعددة. لكن تيرنر لم يصب عندما أراد أن يضفي على الرموز المهيمنة خصائص وصفات متعددة لا تعدو في الواقع الا أن تكون مجرد تكرار أو صياغة مختلفة لخاصية أساسية واحدة.

وهذا المشكلة في حقيقة الأمر متعلقة بمشكلة اختيار المصطلحات والتصورات المناسبة. فبالرغم من أن تيرنر حاول أن يؤسس مصطلحات دقيقة لتحديد أهم الخصائص الرمزية الا أن كثيرا من هذه المصطلحات او الصفات تتداخل فيها بينها ويختلط بعضها ببعض بصورة تجعل من متابعة ما يعنيه تيرنر بها أمرا صعبا. فعلى سبيل المثال توصف الرموز المهيمنة على أنها تحتوي على معان كثيرة في وقت واحد، وأنها تختص بصفة التكثيف التي تعني أن مجموعة مختلفة من الأفكار والأشياء والأفعال تكون متمثلة في رمز واحد، ثم انها –اي الرموز المهيمنة –تمتاز بخاصية توحيد المعاني المختلفة في صياغة رمزية واحدة.

وبالإضافة إلى ذلك توصف الرموز المهيمنة على انها دائما متعددة المعاني Pole émous And multivocal ولا يخفى على القارئ التداخل الملحوظ في معاني تلك المصطلحات او التصورات التي هي في الواقع عبارات مختلفة لخاصية التكثيف. لكن هذا النقد لا يقلل من قيمة وأهمية التصنيف الرئيسي الذي وضعه تيرنر للرموز المهيمنة والرموز الوسيلية. وسوف نتعرض لذلك الجانب بالتفصيل فيما بعد، وبصفة خاصة عند مناقشة المنهج والنظرية.

نأتي الان الى التصنيف الذي وضعته شاري اورتنر Sherry Ortner تميز اورتنر بين نوعين من الرموز هما الرموز التلخيصية Summarizing symbols والرموز التفسيرية (التفصيلية) Elaborating symbols وتصف هذين النوعين من الرموز بانها رموز أساسية محورية Key symbols.[1]

[1]ملكاوي محمود زايد محمد الوسائل السمعية وطرق التواصل مع المعاقين سمعيا 2008 دار الزهراء الرياض ص134

النوع الأول من الرموز – الرموز التلخيصية – يلخص ويمثل بصورة يغلب عليها الطابق الانفعالي المعني الكامل لنسق رمزي او ثقافي. وتتميز الرموز التلخيصية بخواص التكثيف والاختصار والتركيز. وهي تشمل الرموز المقدسة وكل العناصر التي تكون موضع التقدير والاحترام والاعتزاز والمشبعة بالانفعالات مثل العلم والصليب، على سبيل المثال. فهذه الرموز ترتبط ارتباطا قويا باتجاهات الناس وتفرض عليهم التزامات معينة كما انها تشير الى أشياء ومعان مختلفة في وقت واحد. وهذه الخاصية تكون مائلة او مطابقة لخاصية التكثيف عند كل من ادوارد سابير E. Sapir وفيكتور تيرنر V. Turner النوع الثاني من الرموز يشمل الرموز التفسيرية (التفصيلية)-Elaborating sym bols وهذه الرموز، على عكس الرموز التلخيصية، تقدم الأطر لتمييز المشاعر والأفكار المركبة غير المتميزة، بحيث تجعلها مفهومة وسهلة التناول، وبالإضافة إلى ذلك فإن الرموز التفسيرية التفصيلية تترجم الافكار الى افعال ذلك لأنها تتمتع بالقدرة على تنظيم الخبرة أو التجربة بفضل خاصيتها التحليلية، وهي من النادر أن تكون رموزا مقدسة أو موضع انفعالات قوية لكنها تكتسب مكانتها بفضل وجودها المنتظم والمتكرر في السلوك الرمزي والاتساق الثقافية. (٢١

وطبقا لتصنيف اورتنر تنقسم الرموز التفسيرية التفصيلية إلى صنفين:

1-المجاز الجوهري Root metaphor ٢

2- السيناريو الأساس Key Scenario

المجاز الجوهري هو رمز اساسي يتميز بقوة تصورية هي منبع ومصدر كل التوجهات المعرفية والوجدانية. وهو ايضا رمز يعمل كي يميز الخبرة ويضعها في مقولات ثقافية محددة مما يساعد التفكير على تتبع العلاقة بين هذه المقولات، فمن وظيفة المجاز الجوهري هي انه يكشف عن وحدة التوجيه الثقافي الكامن تحت الجوانب المتعددة من الخبرة، وتذهب[1]

---

[1]ملكاوي محمود زايد: مرجع سابق , ص 135-136.

اورتنر الى ان «الماشية، في مجتمع الدنكا التي درسها لينهارت Linhardt والتي عرضناها فيما سبق – يمكن النظر اليها على أنها مجاز جوهري ومنبع لكثير من الصور التشبيهية والذهنية ذات التأثير القوي على تفكير ووجدان الأفراد.

ويظهر ذلك جليا في تصور افراد مجتمع الدنكاعن بناء مجتمعهم في ضوء المجاز او تشبيهه بالتكوين الفيزيقي للثور.

وإذا كان المجاز الجوهري يقدم المقولات لتنظيم الخبرة التصورية، فان النوع الثاني من الرموز التفسيرية التفصيلية وهو السيناريو الأساسي يقدم الاستراتيجيات لتنظيم خبرة الفعل action experience كما أنه يقدم ميكانيزمات الفعل الاجتماعي ومعنى أن رموز السيناريو الأساسي تمتلك قوة تنظيم الفعل هو أنها تقدم الأساليب الهامة في توجيه أفعال وخبرات الأفراد في حياتهم اليومية العادية.

فالسيناريو الأساسي يدور حول الوسيلة في علاقتها بالفعل في ثقافة معينة.

ويشمل السيناريو الأساسي الشعائر والأفعال والممارسات وانماط السلوك السائدة في ثقافة معينة، ففي المجتمع الامريكي –كا تذهب اورتنر –تمثل قيمة العمل الجاد» سيناريو اساسي في حياة افراد ذلك المجتمع لتحقيق الثراء والقوة. وهذا المعني المتعلق بالسيناريو الأساسي كرمزيشير إلى الفعل والغاية والوسيلة يقترب إلى حد كبير من معنى الرموز الوسيلة التي أشار اليها تيرنر Tumer والتي ترتبط بالفعل والعملية الاجتماعية لتحقيق هدف معين.

إن الرمز الأساسي المحوري سواء أكان رمزا تلخيصيا أم تفسيريا تفصيليا له علاقة بالتنظيم الداخلي لنسق المعنى الثقافي طالما أن ذلك النسق يقوم بوظيفة للافراد الفاعلين وهي توجيه حياتهم الاجتماعية.

وبالرغم من أن اورتنر Ortner تضع كل من الرموز التلخيصية والتفسيرية التفصيلية تحت [1]

[1]ملكاوي محمود زايد: مرجع سابق . ص 138.

صنف واحد وهو الرموز الأساسية-Key sym bols إلا أنها تقارن بينهما على أساس اختلاف صفة الأساسية Keyness في كل منها.

وسوف نشير الى ذلك التمييز باختصار شديد في النقاط التالية:

١-المضمون في مقابل الشكل. إن صفة «الاساسية» المرتبطة بالرمز التلخيصى تنبع من المعاني الجوهرية المتعلقة بمضمون ذلك الرمز وأولوياتها المنطقية في علاقتها بمعان أخرى في النسق.

أما صفة «الأساسية المرتبطة بالرمز التفسيري التفصيلي فتنبع من الخصائص الصورية الشكلية وتأثيرها المسلم به ثقافيا على صياغة انماط من الظواهر الثقافية التنظيمية القابلة للتطبيق على نطاق واسع.

٢-الكيف في مقابل الكم. إن «أساسية» الرمز التلخيصين ترتبط بجوهرية وأهمية وإطلاقيه المعاني التي يصيغها في علاقتها بمعان أخرى في النسق، بينما «أساسية» الرمز التفسيري التفصيلي تنبع من اتساع مجاله الى الدرجة التي يقيم أو يؤسس فيها وبصورة متسقة علاقات بين عناصر ثقافية متنوعة ومختلفة.

٣-الرأسي في مقابل الأفقي. إن صفة «الأساسية المرتبطة بالرمز التلخيصي تعتمد على قدرته على ربط المعاني ذات المستوى الأدنى بافتراضات ومعان ذات مستوى أعلى بالإضافة الى انه يحول المعاني السطحية إلى معان عميقة. أما بالنسبة لصفة الأساسية المرتبطة بالرمز التفسيري التفصيلي فتنبع من قدرته على الربط الداخلي للعناصر المختلفة على نفس المستوى وذلك بفضل قدرته على أن يظهر التشابهات او الماثلات الصورة بينهما ولقد طبقت شاري اورتنر Ortner هذا التصنيف للرموز في عدة دراسات قامت بها على مجتمع شربا Sherpa (بجبال الهيمالايا)، لكن يجب ان نذكر هنا أن التصنيف الذي وضعته اورتنر هو تصنيف أولي أو مبدأي يمثل مرحلة أولى نحو وضع تصنيف أكثر اتساقا وتفصيلا.

ولعل إسهام اورتنر في الدراسة الرمزية يتمثل في انها حاولت الاجابة على سؤال يتعلق بكيفية إدراك أن موضوع او شتىء ما يمثل رموزا في مجتمع او ثقافة معينة، وتذهب الى ان هناك ادلة وشواهد تشير إلى وجود رمز معين في المجتمع. ومن هذه الأدلة ما يلي:

1-أن يكون موضوع أو رمز معين (لا على سبيل المثال) له أهمية كبيرة في آراء وأحاديث أفراد المجتمع.

٢- أن يكون لدى هؤلاء الأفراد اتجاهات ايجابية أو سلبية نحو ذلك الموضوع (x).

٣-حدوث أو تكرار وقوع (٧) في أكثر من فعل ومضمون مثل الشعائر والفن والأساطير نحو ذلك.

. 4-أن يكون (x) مركزا للتوضيحات والتفسيرات الثقافية.

5-أن يكون (x) محاطا بقواعد وجزاءات ثقافية. [1]

4/ نظرية الممارسة والرأسمال الرمزي:

تهتم نظرية الممارسة بإعادة الاعتبار للفاعل الاجتماعى، باعتبارها رد فعل على النظرية البنيوية التى أهملت النظر للإنسان وجعلته خاضعا للبناء الاجتماعى ونتاجا له، فالبنيوية تؤكد على إزاحة الفاعلين عن مركز البنية، على نحو يغدو معه كما لو كان البناء يعمل بشكل آلى يتجاوز إرادة ووعى الأفراد. وقد طرح مفهوم الممارسة قبل بورديو، فى إطار النظرية الماركسية، باعتبارها عملية جدلية تهدف لتغيير العالم من خلال النشاطات الخلاقة للإنسان. ولكن مفهوم الممارسة practice عند بورديو يركز على علاقة الفاعل بالبناء الاجتماعى، وهى العلاقة التى تنتهى بأن يقوم الفاعلون بإعادة إنتاج هذا البناء، ولا يستبعد بورديو قدرة الفاعلين على تحويل وتغيير البناء،ولكن يستلزم دلك توافر شروط بنيوية، فى

[1]-45 [1]حولية كلية الانسانيات والعلوم الاجتماعية العدد الرابع عشر 1312ه/1991مص25

ضوء ذلك يعنى بورديو بالممارسة ذلك الفعل الاجتماعى social agency الذى يقوم فيه الفاعلون بالمشاركة فى إنتاج البناء الاجتماعى، وليس مجرد أداء أدوار بداخله. ويقول بورديو ..." أنه من الممكن استبعاد الذات من تراث فلسفة الوعي دون القضاء عليه لصالح البنية. فعلى الرغم من أن الفاعلين نتاج البنية، إلا أنهم صنعوا ويصنعون البنية باستمرار. [1]فعملية إعادة إنتاج البنية هذه، بعيدا عن كونها نتاج سيرورة آلية، لا تتحقق بدون تعاون الفاعلين الذين استدمجوا ضرورة البنية فى شكل هابيتوس، حيث ينتجون، ويعيدون الإنتاج، سواء كانوا واعين بتعاونهم أم لا

وبذلك يقوم علم دراسة الممارسة على تجاوز التعارض بين الموضوعية والذاتية، حيث يرى بورديو أنه ليس سوى تعارض زائف، يساهم فى تعتيم الحقيقة الإنسانية للممارسة البشرية. ويتحدد إنتاج المماسات عند بورديو على الوضع الذى يحتله الفاعل فى الفضاء الاجتماعى وأيضا على المجال الذى تتم فيه هذه الممارسات، ويعبر عن ذلك على النحو التالى: الممارسة = (الهابيتوس × رأس المال) + المجال

ولذلك فإذا كانت هناك علاقة جدلية بين البناء والممارسة كما فى الشكل التالى:

الممارسات ←——— البنى

فإن هذه العلاقة تتم من خلال وعبر هابيتوس الفاعلين على النحو التالى:

البناء ←——— الهابيتوس

وتتنوع هذه الممارسات بتنوع البنى داخل المجتمع وتنوع البنى العقلية (الهابيتوس) وينظر بورديو لأنماط المجتمعات تبعا لتنوع الممارسات، فهناك مجتمعات قديمة لا يوجد فيها تنوع فى الممارسات، حيث تتسم البنى الموضوعية بالانسجام والثبات الدائم، ويتم إعادة إنتاج البنى العقلية على نحو كامل، وتفرض نفسها باعتبارها صحيحة

[1]حولية كلية الانسانيات والعلوم الاجتماعية العدد الرابع عشر 1312ه/1991مص25

وشرعية. وهذا الانسجام بين البنى الموضوعية والعقلية يسمى بالعقيدة السائدة Doxa ([1])، وفى المقابل هناك مجتمعات متقدمة (صناعية) تتسم بالتنوع فى الممارسات، حيث تتنوع بداخلها البنى الموضوعية، وكذلك تتنوع البنى العقلية، وتتصف عملية إعادة إنتاج الممارسات فى هذه المجتمعات بالتعقيد الشديد، وتساهم فيها النظم الاجتماعية المختلفة.

ويستخدم بورديو مفهوما آخر ليعمق الفهم بالفاعلين وطبيعة ممارساتهم، وأيضا ليؤكد اختلافه عن النظرية البنيوية، وهو مفهم الاستراتيجية Strategy ويعرفه بورديو بالمفهوم المضاد له فى النظرية البنيوية وهو القواعد Rules، فيرى بورديو أن ممارسات الفاعلين لا يوجهها قواعد محددة مفروضة عليهم، وإنما خطط واستراتيجيات.

ولا يعنى بورديو بذلك أن الممارسات تتم على أساس رشيد أو واع، كما لا يعنى أن توجيه الممارسات هو توجيه محسوب أو يتم بشكل ميكانيكى، فالاستراتيجية توجيه غير قصدى وغير غائى من جانب الفاعلين.

ويصنف بورديو الاستراتيجيات إلى نمطين: استراتيجيات إعادة الإنتاج Reproduction Strategy واستراتيجيات إعادة التحويل Reconversion Strategy، تهدف الأولى للحفاظ على الوضع الاجتماعى أو تحسينه، وتعتمد على حجم رأس المال وحالة أدوات (ميكانيزمات) إعادة الإنتاج، مثل قوانين الإرث، وسوق العمل، والنظام التعليمى، وترتبط حالة هذه الأدوات بحالة علاقات القوة بين الطبقات. بينما يعد النمط الثانى من الاستراتيجيات هو المسئول عن الحركات داخل الفضاء الاجتماعى، مثل إعادة تحويل رأس المال الاقتصادى إلى رأس مال تعليمى

. وهى العملية التى تتيح للأغنياء الاحتفاظ بأوضاعهم المتميزة بشكل مشروع.

[1] حولية كلية الانسانيات والعلوم الاجتماعية العدد الرابع عشر 1312ه/1991مص29

ويؤكد بورديو على أن كل ممارسات الفاعلين تحددها مصالحهم أو منفعتهم، وبذلك ينفى وجود أفعال مجانية أو بلا غرض، ولا يقصد بورديو بالمصلحة المفهوم الاقتصادى الضيق، ولكنه يقصد المصلحة بمفهومها الواسع، والذى يشمل المصلحة الرمزية والربح الرمزى

وقد مكنت هذه الفكرة بورديو من تحليل مجالات تتناقض فيها الأفعال مع المصلحة الاقتصادية مثل الأدب والفن والمثقفين.[1]

المجال Field :

يطلق بورديو مصطلح المجال على كل حالة صراع بين فاعلين غير متساويين فى القوة على رأس مال مهما كان نوعه، ولذلك يطلق على المجتمع باعتباره علاقة قوة بين الطبقات التى بينها صراع من أجل التميز الاقتصادى والثقافى مصطلح المجال الاجتماعى العام، ويقسم هذا المجال العام إلى مجالات فرعية مثل المجال التعليمى والمجال الاقتصادى ومجال الإنتاج الثقافى ومجال الدين والمجال البيروقراطى وهكذا.

وشبه بورديو المجتمع بالكون، فكل جماعة لها وضع اجتماعى له علاقة بالأوضاع المجاورة التى تشبه المجرات فى الفضاء،ولذلك يطلق بورديو على المجتمع مصطلح الفضاء الاجتماعى. فالأوضاع النسبية داخل هذا الفضاء هى التى تحدد هوية الفاعلين والجماعات الاجتماعية المختلفة. والفضاء هو مجال قوى، أى مجموعة من علاقات القوة الموضوعية التى تفرض نفسها على كل من يدخل المجال

ويحلل بورديو المجالات وأوضاع الفاعلين داخلها على أساس مبادىء للتفرقة بين الفاعلين، ويفترض أن هذه المبادىء تنحصر فى مبدأين، الأول هو الحجم الكلى من رأس المال، والثانى هو تركيبة هذا الحجم من راس المال. وبذلك يحلل بورديو المجال على أساس محورين، محور رأسى يقيس الحجم الكلى لرأس المال، ومحور أفقى يحدد تركيبته أو مكوناته.ويفترض

1- طارق صالحي، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، 2010 – 2011ص26

أن أكثر أنواع رأس المال تأثيرا فى البلدان الصناعية هما بلا شك رأس المال الاقتصادى ورأس المال الثقافى. وعلى هذا فإن الفاعلين تجمعهم أشياء (ممارسات) مشتركة (فى أساليب العيش والمميزات الاجتماعية) كلما كانوا يحتلون أوضاعا متقاربة داخل المجال، والعكس صحيح.([1])
ويتصور بورديو أن هناك خصائص عامة لكل المجالات، يسميها قوانين المجالات، وهى: (

1-أن المجالات تتشكل حول علاقة القوة بين العناصر الفاعلة والمتصارعة فى نفس الوقت، أى أنها تتشكل حول توزيع رأس المال النوعى

2-أن المحتكرين لرأس المال النوعى فى مجال ما، يميلون إلى استراتيجيات المحافظة على الوضع لما لهم فيها من مصالح، بينما يميل المجردون من رأس المال إلى استراتيجيات من شأنها تدمير البنية القائمة والقضاء عليها، أو مقاومة علاقات القوة السائدة داخل المجال.

3-أن كل المنتمين لمجال ما تجمعهم مصلحة مشتركة وهي المحافظة على بقاء واستمرار المجال فى حد ذاته، وإجماعهم على أن ما يتصارعون بشأنه داخل هذا المجال هو بالفعل يستحق الصراع من أجله.

وتتدخل الدولة فى تنظيم عمل المجالات المختلفة، ولا يقتصر التنظيم على الفاعلين فقط. وترجع قوة الدولة على القيام بهذا التنظيم إلى أنه تتركز فى يدها كل الثروات الاقتصادية والرمزية، فإما أن يكون هذا التنظيم عن طريق التدخل المالى (مثل قيامها بالمساعدة العامة للاستثمار فى المجال الاقتصادى، أو تحدد نوع التعليم الملائم فى المجال الثقافى) أو يكون التنظيم عن طريق التدخل القانونى (مثل وضع قوانين وقواعد من شأنها أن تنظم عمل المؤسسات أو الأفراد).(9) ويرى بورديو أنه لكى نفهم مجالا ما فلابد من معرفة وضعه فى

2- [1]طارق صالحي، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، 2010 – 2011ص 29

مجال السلطة، ثم بناء الأوضاع التى يحتلها الفاعلون، والعلاقات بين هذه الأوضاع وأخيرا يتوجب تحليل البنى العقلية (الهابيتوس) لهؤلاء الفاعلين.(10)

أشكال رأس المال

يعتبر بورديو أن كل طاقة تستخدم كأداة فى عملية التنافس الاجتماعى تعد رأس مال. ولذلك فمفهومه لرأس المال يتسع ليشمل كل أنواع الممتلكات التى يستخدمها الفاعلون فى ممارساتهم.(11)ويميز بورديو بين أشكال متعددة من رأس المال، فبالإضافة إلى رأس المال الاقتصادى هناك **رأس المال الثقافى**، يقسمه بورديو إلى نوعين أحدهما موروث وهو كل ما يناله الفرد خلال عملية التنشئة الاجتماعية، مثل عناصر البنية العقلية ومفردات اللغة، والآخر مكتسب، وهو كل ما يكتسبه الفرد من مؤهلات تعليمية.[1]

ويدعونا بورديو إلى التفكير فى رأس المال الثقافى بنفس الطريقة التى نفكر بها فى رأس المال الاقتصادى، وخاصة ما يتعلق بتراكم رأس المال. فالمؤسسات الاقتصادية مبنية لمساندة من يحوزون بداية رأس المال الاقتصادى، وكذلك فالمؤسسات التعليمية مبنية لمساندة من يحوزون بداية رأس مال ثقافى، وتتم هذه المساندة من خلال اعتبار النظام التعليمى هابيتوس الجماعة المسيطرة، هو الهابيتوس الطبيعى والمناسب، وتعبر عن ذلك فى المقررات والمناهج وفى تقويم الطلاب.(12)

وهناك أيضا نوع آخر من رأس المال هو **رأس المال الاجتماعى** ويقصد به الصلات أو العلاقات الاجتماعية للفاعلين. أما النوع الهام من وجهة نظر بورديو هو **رأس المال الرمزى** وهو عبارة عن الشرعية التى ينالها الأفراد أو الأشياء أو الموضوعات نتيجة اعتراف الآخرين بهم. وتتأسس هذه الشرعية على الاعتقاد والثقة.

5/الثقافة والدراسات الأنثروبولوجيا:

3- طارق صالحي، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، 2010 – 2011ص45

تحتفظ الأنثروبولوجيا بتاريخ حيوي وعريق من العلاقة والارتباط بالثقافة، وتختلف هذه العلاقة وتتمايز عن جميع صور وأنماط علاقات العلوم الأخرى بالثقافة، بحيث لا يغني النظر إلى الثقافة بواسطة هذه العلوم على تعدد أقسامها وحقولها الاجتماعية والإنسانية، دون الكشف عن موقف الأنثروبولوجيا من الثقافة.

ومن شدة هذه العلاقة كادت الأنثروبولوجيا تتملك الثقافة، وتجعل منها امتيازاً لها، وتتحول إلى العلم الذي يتحدث باسمها وعنها وحولها. وذلك على خلفية أن الثقافة هي من مكتشفات الأنثروبولوجيا، أو أنها –أي الأنثروبولوجيا– هي التي عملت على اكتشافها بالعودة إلى العقل البدائي والمجتمعات البدائية، ومحاولة البحث عن جذور الثقافة وبداياتها وكيف تنشأ وتنمو وتتطور؟ وتجيب على سؤال لماذا ينفرد الإنسان بالثقافة؟ وهو السؤال الذي عَنون به مايكل كاريزرس كتابه في الأنثروبولوجيا. ويرى الأنثروبولوجيون أنفسهم أنهم –دون غيرهم– من يمتلكون تجريبات عملية، واستدلالات برهانية، وسجلات اثنروغرافيا، يبرهنون بها على ذلك، من بين جميع المشتغلين في حقول الدراسات الاجتماعية والإنسانية.

وقد ترسخت هذه العلاقة بين الأنثروبولوجيا والثقافة مع تشكل وظهور ما عُرف بالأنثروبولوجيا الثقافية أحد أقدم أقسام الأنثروبولوجيا العامة، ومن أكثرها اهتماماً إلى جانب الأنثروبولوجيا الاجتماعية. وبين هذين القسمين الثقافي والاجتماعي في الأنثروبولوجيا جدل ونزاع قديم في تحديد من هو الأصل، ومن هو الفرع، وما يترتب على ذلك من صياغة وتحديد هوية وشخصية علم الأنثروبولوجيا. فمن ينتمون إلى الأنثروبولوجيا الثقافية يعدون هذا الحقل هو الأصل، والأنثروبولوجيا هي الفرع. بينما يرى الذين ينتمون إلى الأنثروبولوجيا الاجتماعية أن حقلهم هو الأصل، والأنثروبولوجيا الثقافية هي الفرع.

وتفاقم هذا الجدل والنزاع مع الانقسام الذي حصل بين أشهر مدرستين في الأنثروبولوجيا، وهما المدرسة الأنثروبولوجية البريطانية التي انحازت إلى الجانب الاجتماعي، والمدرسة الأنثروبولوجية الأمريكية التي انحازت إلى الجانب الثقافي. وعُرف هذا الانقسام وظهر على

السطح مع صدور كتاب "أنماط الثقافة" عام 1935م للأنثروبولوجية الأمريكية الشهيرة روث بنيديكت، الكتاب الذي وصفه الأنثروبولوجي العربي الدكتور أحمد أبو زيد بأنه من أوسع كتب الأنثروبولوجيا انتشاراً ليس في أمريكا وحدها بل في العالم أجمع.

فقد كشف هذا الكتاب –كما يقول أستاذ ورئيس قسم الأنثروبولوجيا في جامعة دورهام البريطانية مايكل كاريزرس– عن اختلاف عميق في العلاقة بين الأنثروبولوجية الاجتماعية البريطانية، خاصة مدرسة العالم الإنجليزي راد كليف براون ذات النفوذ الكبير آنذاك، وبين الأنثروبولوجيا الثقافية الأمريكية... وفي الوقت الذي كان فيه مالينوفسكي، وهو أحد اثنين من أعظم البريطانيين تأثيراً، ميالاً في أعماقه إلى تأييد النهج الأمريكي كما يقول كاريزرس، كان في المقابل راد كليف براون معارضاً عنيداً للحديث عن الثقافة، وأدى به ذلك إلى شل عزيمة الكثيرين من زملائه وخلفائه في بريطانيا(1). بقصد حماية المدرسة الأنثروبولوجية البريطانية، وخوفاً عليها من الاختراق، أو التأثير على هويتها وملامحها، وشروط استمرارها، خصوصاً بعد التأثير الذي ظهر على برونيسلاف مالينوفسكي الذي يُعد من أكثر العلماء البريطانيين الذين تحدثوا عن الثقافة، وعُدَّ هذا من مظاهر تأثره بالنهج الأمريكي، وترتب على هذا اختلاف كما يقول أحمد أبو زيد نتائج بعيدة المدى، ظهرت بشكل واضح في اختلاف مناهج الدراسة، ومساحة التفسير والتأويل، بحيث تبدو الأنثروبولوجيا كما لو أنها منقسمة إلى علمين مستقلين عن بعضهما، وهما الأنثروبولوجيا الاجتماعية التي تهتم بالعلاقات والنظم والأبنية الاجتماعية، والأنثروبولوجيا الثقافية التي تهتم بدراسة العادات والعرف والتقاليد وكل ما يدخل في مكونات الثقافة.

وظلت هذه الاختلافات كما يُضيف أبو زيد تزداد عمقاً واتساعاً يوماً بعد آخر، لدرجة أن ميلاً متزايداً في الكلام أخذ يظهر في أمريكا ليس عن الاتجاه الثقافي في دراسة الحياة الاجتماعية، كمقابل للاتجاه الاجتماعي البنائي، ولا حتى الكلام عن الأنثروبولوجيا الثقافية

مقابل الأنثروبولوجيا الاجتماعية، بل الكلام عن علم الثقافة مقابل علم الاجتماع والأنثروبولوجيا الاجتماعية معاً(2).

وعند النظر في الدراسات الأنثروبولوجية يمكن التوصل إلى ثلاثة عوامل تساعد في تفسير الاختلاف والانقسام بين المنحى الثقافي في الأنثروبولوجيا، والمنحى الاجتماعي، وهذه العوامل هي:

- **أولاً**: هناك من يرجع هذا الاختلاف والانقسام إلى طبيعة تعقيدات العلاقة بين الثقافة والمجتمع، نتيجة التفرقة القديمة التي حصلت بينهما. وفي كل مرة يقترب الدكتور أبو زيد من هذه العلاقة بين الثقافة والمجتمع فإنه يصفها بنوع من التشدد والمبالغة، ويراهما من أصعب المشكلات وأكثرها تعقيداً؛ لأنهما حسب رأيه مظهران مختلفان لشيء واحد، أو حسب قول الأنثروبولوجي البريطاني إيفانز برتيشارد: إنهما تجريدان مختلفان لوجود واقعي واحد.

ويتمم أبو زيد كلامه برأي هوجبن الذي يرى أن التفرقة بين الثقافة والمجتمع تنطوي على كثير من الصعوبات، ويُعرِّف المجتمع بأنه يُشير إلى كل العلاقات الاجتماعية التي تقوم بين أفراد المجتمع المحلي، أما الثقافة عنده فإنها تعني كل أنماط السلوك المقنن، وبذلك فإن كلاً منهما هو وجه لشيء واحد([1]).

- **ثانياً**: وهناك من يُرجع هذا الاختلاف والانقسام إلى تباين الموقف حول تمديد طبيعة الموضوع والمجال للأنثروبولوجيا. وكثيراً ما اختلفت العلوم حول هذه القضية خصوصاً في بدايات تشكلها، وقبل اكتمال تحديد هويتها الثابتة، والاتفاق على نوعية مهمتها، وقبل إنجاز ما تحتاجه هذه العلوم من تراكمات معرفية تدفع به نحو التطور والنضج، وعبور أطوار النمو والتقدم.

[1] فهمي محمد ، 1995، السلوك الاجتماعي للمعوقين، دار المعرفة الاجتماعية، الإسكندرية .

وإلى فترة من الوقت كانت هناك وجهات نظر متعددة بين العلماء حول علم الأنثروبولوجيا وإلى أي أقسام العلوم ينتسب، إلى العلوم الطبيعية أم العلوم الاجتماعية. وتجددت لاحقاً وجهات النظر في نطاق العلوم الاجتماعية نفسها، بين من يرى انتساب الأنثروبولوجيا إلى علم الاجتماع، وبين من يرى انتسابها إلى علم النفس أو إلى علم التاريخ.

ويذكر أبو زيد كيف أن الناس في أوروبا سابقاً حين يتكلمون عن الأنثروبولوجيا التي تعني في نظر الإنجليز الدراسة العامة للإنسان، فإنهم يقصدون بها ما يُسمى في إنجلترا بالأنثروبولوجيا الطبيعية، أي دراسة الإنسان من الناحية البيولوجية، وما يُسميه الإنجليز بالأنثروبولوجيا الاجتماعية فإنه كان يُعرف في أوروبا باسم الاثنولوجيا أو علم الاجتماع(4).

وبعد أن تطورت الأنثروبولوجيا، واستقلت بنفسها، ظلت تحتفظ بعلاقة وثيقة مع تلك المجالات التي حاولت أن تنسب الأنثروبولوجيا إليها. مع ذلك لم ينته النزاع حيث انتقل من خارج العلم إلى داخله حول تحديد طبيعة موضوعه ومجاله، بين من يرى في المجتمع موضوعاً ومجالاً، وبين من يرى في الثقافة موضوعاً ومجالاً آخر له. أي بين من يرى "المجتمع هو الحقيقة النهائية التي تجعل من الممكن فهم طبيعة الإنسان والنظم الاجتماعية التي تحكم ذلك المجتمع، وبين من يرى في الثقافة تلك الحقيقة النهائية المتمايزة بذاتها، وأن المجتمع ليس سوى أداة ووسيلة لقيام الثقافة ووجودها واستمرارها، أي أنه مجرد ظرف أو شرط ضروري لوجود الثقافة"([1]).

وقد اعترف مايكل كاريزرس بهذا النزاع، وحاول العمل على إظهار التوافق بين الاتجاهين، إلا أن من يُقوِّم هذه المحاولة التي شرحها في كتابه "لماذا ينفرد الإنسان بالثقافة؟" الصادر عام 1992م يكتشف أنه كان متحيزاً للأنثروبولوجيا الاجتماعية البريطانية، ويسعى للانتصار لها، والدفاع عنها، وإعادة الثقة إليها، وعن التوفيق أو التوافق بين الاتجاهين اللذين يُطلق عليهما تسمية التراثين، يقول: "إن هذين التراثين قد امتزج كل منهما بالآخر

[1]فهمي محمد ، 1995، السلوك الاجتماعي للمعوقين، دار المعرفة الاجتماعية، الإسكندرية،ص45 .

فيما بعد، واندمجا على نحو وثيق حتى أصبح بالإمكان النظر إليهما باعتبارها ضربين لتراث واحد أوسع نطاقاً، وما سيشتركان فيه على نحو قاطع هو الالتزام بالبحث الميداني باعتباره المصدر المحدد والنهائي للمعرفة"([1]).

هذا من جهة التوفيق، أما من جهة التغليب، فيظهر في قوله الذي لا يريد أن يفهم منه الانتصار لفكرته، حيث يقول: "ليس هدفي هنا إبدال فكرة الثقافة، مثلما حلت الثقافة عن حق محل فكرة السلالة المرذولة، بل هدفي في تغيير مناط التأكيد. ومن ثم فإنني أذكر في المقابل بأن كون الأفراد يعيشون في علاقات، وكذا الطابع التفاعلي للحياة الاجتماعية هي أمور أهم قليلاً وأكثر واقعية من تلك الأشياء الموسومة بالثقافة"(7) وأطروحة الكتاب قائمة على أن الثقافة ليست هي الأساس، وإنما الأساس هي الحياة الاجتماعية.

❖ **ثالثاً:** وهناك من يُرجع هذا الاختلاف والانقسام إلى أسباب تاريخية وموضوعية، ترجع إلى طبيعة النشأة والتكوين التي فرضت اختيار المنحى الاجتماعي في الأنثروبولوجيا البريطانية، والمنحى الثقافي في الأنثروبولوجيا الأمريكية. وذلك لاختلاف تركيبة وتكوينات المجتمعات التي وصفت بالبدائية، وهي المجتمعات التي تمثل الحقل الدراسي للأنثروبولوجيا، الاختلاف الذي ترتب عليه اختلاف في المنهج بين من وجد في المجتمع منهجاً، ومن وجد في الثقافة منهجاً آخر.[2]

فالظروف العامة –كما يقول أبو زيد– التي لابست نشأة الأنثروبولوجيا في القرن التاسع عشر في كل من بريطانيا وأمريكا، مسؤولة إلى حد كبير عن قيام هذين الاتجاهين وتبلورهما، فقد اتجه العلماء البريطانيون في دراستهم للمجتمع البدائي نحو المجتمعات القبلية في إفريقيا حيث كانت توجد معظم مستعمراتهم. في المقابل اتجه العلماء الأمريكيون نحو دراسة قبائل الهنود الحمر في أمريكا ذاتها، ولما كانت القبيلة الإفريقية تعيش في شبه

1

2 تصار يونس، 1984، السلوك الإنساني، دار المعارف الإسكندرية.

عزلة اجتماعية واقتصادية بحكم الظروف الجغرافية التي تحيط بها، لذلك كان من الممكن النظر إلى هذه المجتمعات بوصفها وحدةً متكاملةً، وبناءً اجتماعياً متماسكاً، وهذا الوضع بخلاف قبائل الهنود الحمر حيث لم تكن كل قبيلة في عزلة عن الأخرى، وإنما كانت هناك دائماً درجة كبيرة من الاختلاط والاتصال بين الجماعات المختلفة. وتبعثر أفراد القبيلة الواحدة وانتشارهم كان يؤدي إلى تداخل ثقافاتهم، إلى جانب أن معظم قبائل الهنود الحمر كانت لها ثقافاتها وحضاراتها القديمة، بالإضافة إلى تراثها وتاريخها وآدابها. وهذه الأمور تفتقر إليها غالبية القبائل الأمريكية، لهذا كان من السهل والأفضل للعلماء دراسة ثقافات هذه القبائل، وهذا ما ذهب إليه إيفانز بريتشارد الذي يُعلل اتجاه الأنثروبولوجيا الأمريكية نحو الثقافة لأن مجتمعات الهنود الحمر التي كان العلماء الأمريكيون يركزون أبحاثهم عليها، كانت مجتمعات مجزأة غير متماسكة، مما يجعل دراسة ثقافتها أسهل بكثير من دراسة بنائها الاجتماعي([1]).

---

[1] تصار يونس، 1984، السلوك الإنساني، دار المعارف الإسكندرية.

الفصل الثاني :

الثقافة والثقافة الشعبية

تمهيد:

إن الثقافة الشعبية – الذي هو إبداع شعبي متراكم، ومستمر، ومتجدد – كان ولا يزال المحور الجوهري في كثير من العلوم الإنسانية والاجتماعية، وعلى رأسها الأنثروبولوجيا أو علم الإنسان، والفولكلور. إن التراث الشعبي نسيج من الرموز لا يمكن فهمه فهمًا علميًا حقيقيًا ووافيًا إلا من خلال دراسة الوحدات والعناصر الرمزية المؤلفة لذلك النسيج. وهذه الرموز أو الوحدات الرمزية في مجملها تؤلف نسقًا أو بناءً رمزيًا يتسم بخصوصية تميزه عن الأنساق الرمزية الأخرى، والشيء نفسه ينطبق على الأنماط السلوكية الشعبية، فأنماط السلوك أو أنماط الأداء الشعبي هي أنماط رمزية تتطلب نظريات ومناهج رمزية تأويلية تهتم بالكشف عن معانيها ودلالاتها، ولا تقنع بمجرد التعرف على أصولها أو وظائفها في المجتمع.

مفهوم وأشكال الثقافة الشعبية:

تحمل الثقافة الشعبية في ثناياها الكثير من العناصر التي تجعل منه مفهوماً ملتبساً، وخاصة في مجالات الثقافة العربية. وبما أن هذا المفهوم مرتبط تاريخياً في الذهنية العربية بكل ما هو مخالف للعقلانية والإيمان الديني القويم والقواعد الضابطة للغة، فقد انتمى، في اتجاهه هذا، بالعامة من الناس، بعفويتهم وصدقهم وأحلامهم وأمانيهم، وبما يوقظ لديهم الإحساس بالقوة والحرية والحب والحنين، وكل الأحاسيس التي تولّد فيهم الشعور بأنهم أحياء، أو بحاجة إلى ما يمكن أن يعمل على استمرار حياتهم بالصحة اللازمة والنشاط، في عالم تعزّ فيه لقمة العيش وراحة البال.

ونظراً لأهمية الفهم العميق لما تعنيه الثقافة الشعبية في الثقافة العربية، انعقدت ندوة هامة في مكاتب مجلة الثقافة الشعبية في مملكة البحرين لمناقشة هذا المفهوم، ولفصله قدر الإمكان عن المفهوم الغربي "الفولكلور" وما يعنيه، وإن كان ثمة تقارب بينه وبين ما يمكن أن يعنيه مفهوم الثقافة الشعبية الذي على العرب صوغه بما يتناسب مع تطور النظرة إلى الثقافة الشعبية العربية، وإدخالها في مجال البحث العلمي، وإنشاء المراكز المتخصصة لدراسة أبعادها، وتحديد أصنافها، وجمع ما يتيسر منها حسب منهجية علمية صارمة، لما لذلك من فائدة تعم البلدان المهتمة على صعيد ثقافاتها، وعلى صعيد نظراتها إلى تاريخها، وكيفية العمل على وصل الحاضر بالماضي واستشراف المستقبل.

جمعت هذه الندوة أهم المتخصصين في الثقافة الشعبية من بلدان عربية متعددة، منها تونس ومصر والعراق وفلسطين والبحرين. وقد ناقشوا مفهوم الثقافة الشعبية بالعمق. وظهر التباين

واضحاً في تحديد هذا المفهوم. إلا أن ما اتفق عليه الجميع هو عدم ربط الثقافة الشعبية في[1]

مفهومها الحديث بالطبقة الشعبية وحدها، أو بلاعقلانيتها وجهلها بأصول الدين واللغة، وإن كان في ذلك شيء من الصحة في ما مضى، على الأقل في الثقافة الشعبية العربية. وتوصلوا، في هذه المسألة إلى استنتاج مفاده أن الثقافة الشعبية تخرق المجتمع عمودياً أيضاً، وتطول مجموعات من كل الفئات وليس الفئة الشعبية وحدها، باعتبارها إنتاج جماعة بشرية تشترك في نظام من الرموز والقيم يميزها عن غيرها من الجماعات(3)، وهي بهذا جزء من الثقافة العامة، وبالتالي، لها مساس مباشر مع كل العناصر المشكّلة لبنيتها. ولا تقتصر الثقافة الشعبية، حسب سعد الصويان، على منتج ومستهلك إلا في آخر أولوياتها، إذ الأولوية التي تعطي للثقافة الشعبية مفهومها هي المادة نفسها، في بنيتها وشكلها ومضمونها. وبهذا المعني يكاد الصويان يقول بأن لا وجود لما هو لامادي في الثقافة الشعبية إلا بوساطة ما هو مادي، حتى ولو كان بالرمز والإيحاء والكلام والحركة. وهذا ما سيظهر لاحقاً. وهي في كل حال تقليدية في بناها المادية باستنادها إلى تاريخ موصوف، وتقليدية في الذهنية التي تتجلى في ممارسات شعبية لا تقتصر على العامة فحسب، بل تعبُر الفئات كلها لتصل إلى النخبة، وإن كان بأساليب وأدوات مختلفة، ولنا في طقوس الزار في مصر، وحلقات الذكر في مختلف البلدان الإسلامية الدليل الأسطع على ذلك. ويؤكد خليل أحمد خليل على أهمية دراسة الثقافة الشعبية باعتبارها مجموعة من الظواهر المتصلة والمتداخلة والمتفاعلة والمتصارعة مع العناصر الثقافية الأخرى ضمن الثقافة الواحدة على تنوعها. وهي بهذا المعنى تعبير سوسيولوجي عن الاتصال البشري وتداخل القوى الاجتماعية تفاعلاً وتصارعاً، ثباتاً وتغيراً.

[1] https://www.aranthropos.com الثقافة-الشعبية-الحضور-المعرفي-والقي/ يوم 2021/06/25.

وعليه، يمكن القول إن الثقافة الشعبية هي مجمل نشاطات المجتمع من ممارسات وأفكار أنتجها إشباعاً لحاجاته المادية والنفسية في سياق مستقل عن السلطة وعن النخبة العالمة ذات الاهتمامات المماثلة والعاملة على إشباعها بطرق مغايرة وأساليب مختلفة. وهي تعمل على نقل هذه النشاطات، وما ينشأ عنها من أصناف الإنتاج، من جيل إلى جيل باعتماد الذاكرة والكلام المعبر عن موجوداتها، إلى أن ظهرت وسائل الإعلام لتقوم بهذه المهمة. نشأت وطاولت كل فئات المجتمع وبقيت تعبّر عن نفسها بالطرق التقليدية، حرفة وكتابة ونغمة وصوتاً وزياً وحركة. وهي في الأخير نمط حياة متحرك ونظام من الرموز وأشكال التفاعل تشارك فيها الثقافة العامة، باعتبارها عنصراً أساسياً فيها.

وظائف الثقافة الشعبية:

وتشمل هذه الثقافة الشعبية: الموروث السردي (الحكايات، والخرافات...)، والحكم والأمثال وهي مجموع العناصر التي .الشعبية وغيرها من فنون التعبير الأخرى
المسيطرة في أي بلد أو منطقة جغرافية محدودة، غالبا باستخدام طرق المجتمع تشكل ثقافة إعلام شعبية. تنتج هذه الثقافة من التفاعلات اليومية بين عناصر المجتمع إضافة لحاجاته للقطاع الغالب من المجتمع. هذه الثقافة تتضمن أي من ورغباته التي تشكل الحياة اليومية المستخدمة. ونواحي التسلية والإعلام الممارسات وعادات الطبخ والمأكولات والثياب غالبا ما يستخدم مصطلح *ثقافة شعبية* كمصطلح مضاد .والأدب إضافة للرياضة .للثقافة العليا أو النخبوية ومخالف

يتميز خطاب الأمثال الشعبية بانتشاره السريع بين مختلف الفئات الاجتماعية، لسهولة تمثله واستيعابه ولبنائه التركيبي وقدرته التعبيرية التي تجعله يعكس مختلف أنماط السلوك البشري، ثم لاستمرارية حضوره وانتقاله من جيل لآخر، إضافة إلى طبيعته المتميزة بالتكثيف

وعبر هذا الخطاب عن الواقع ويختزن صورا مختلفة عن الواقع [3].وبقدرته[1] المجازية الكبيرة البشري.[4]

رمزية الدم في الثقافة الشعبية:

تعد رمزية الدم في الثقافة العربية من الرمزيات المحافظة التي لم تتغير في تاريخ تداولها إلا قليلا، ويمكن رصد هذا الثبات بالمقارنة بين رصيد ثقافي قديم من الشعر العربي الجاهلي أو الإسلامي والتعامل اليومي مع الرمز.

أول عناصر الثبات هو أن الدم كان وما يزال علامة رجالية لا تتدخل فيها المرأة إلا قليلا، فدمها ما يزال يدور في ثنائية شرفها وعفتها وعلامة على «نقصها» الديني الذي خاض فيه الفقهاء وأهل الشريعة بما لا يُرضي التوجهَ الحقوقي الحديث. وثاني عناصر الثبات الكبرى أن الدم ما يزال يدور حول وظائف اجتماعية بعينها، فمن الدلالة على النسب إلى الدلالة على الثأر أو التعبير عن العشق أو الحرب، وهذه المواضيع هي أقطاب الرحى التي عليها يدور استخدام الدم علاميا قديما وحديثا.

لم يعمل الدم في استعارات الشعر الجاهلي الكبرى إلا مُتَخفيا مُسْتحِيا فهو يوجد تحت غطاء علامي آخر له صلة وثيقة به. فالعشق مثلا استخدم رمز الدم، دم الصيد أو دم النحر ليبني استعارة العشق صيدا أو العشق قتلا وربما كان بيت امرئ القيس التالي أقدمها إذ يقول: (ومَا ذَرَفتْ عيْناكِ إلا لتضربِي * بِسَهْميْكِ في أَعْشَارِ قَلْبٍ مُقَتل). وإلى اليوم ما تزال صورة القلب المرمي بسهم تُرسم على الجدران العامة، وفي الرسائل السرية ويرسم الدم سيالا ويكون القلب مقتلا (منكسرا) .صحيح أن السهم لا يرتبط بالعين أو المقلة الرامية، لكنه في هذه الرسوم معلومُ المصدر. الإيقونة الشائعة ليست بنتا للبيت الشعري، بل هي سَليلة إدراك ثقافي بات اليوم كونيا لدم العشق كيف يُسفح سفحا مطلوبا ولقاتل تقبل يده إذْ تقتل. الدم في

[1] https://www.aranthropos.com مرجع سابق.

العشق علامة تتصالح مع الموت ويصاب فيها القلب مضخ الدم الحي في مقتل، ورغم ذلك يظل يعيش: الدم في العشق ليس رمزا للموت بالتحاق الروح بخالقها، بل هو رمز للعشق بالتحاق الروح بعاشقها.

في دم العشق تعمل العلامة بالنار الثاوية في عمقها وفي دم الحرب تعمل العلامة بالنار أيضا، ولكن أكثر عملها بالماء بما هو رمز للطهر. ولنا في بيت عمرو بن عبد الجن ما يثبت قدم هذا التصور إذ يقول: (أَمَا ودماءٍ مَائراتٍ تَخَالُهَا * على قُنةِ العُزى أو بالنسْرِ عَنْدَمَا)، فالماء المائج الجاري رمز للطوفان المطهر، وفيه حضور لمشهد طقوسي متكامل تقترن فيه قربان الفِدى بالآلهة التي تتقبلها. ويقول المتنبي وارثا صورة الدماء ماء: (بناها فأعلى والقنا يَقْرَعُ القَنا * وموجُ المنايَا حولها مُتلاطِمُ) بذلك تكون الحرب دماء تموج وأرواحا تموت. لكن الفرق بين طوفان الدم وطوفان الماء أن هذا غيضٌ رباني نازل والآخر غيْضٌ بشري صاعدٌ. ليس الأمر كما يقول شكسبير «إننا لا نغسل الدم بالدم ولكن بالماء»، الأمر كما يقول الشاعر الفرنسي الكاهن جوزيف رو: «لا شَيء يغسل مثلما يغسل الدم.«

وإلى اليوم ما يزال دم الحربِ في المخيال الرمزي الشعبي، يعمل مستعينا بعنصر الماء وهذا ما نجده في استعمالات كثيرة فصيحة أو عامية، في عبارات من نوع ‘سالت الدماء» أو «الدماء إلى الركب»، بل إنه يمكن في ضوء هذا التعامل بين الدماء والماء أن نفهم لمَ تقول بعض الشعوب العربية إن الدماء لا تصبح ماء، وهي تريد أن دم النسب لا يضيع هباء وهذا قول له ما في ثقافات أخرى، ففي المثل الألباني أن: «الدماء لا يمكن أن تصبح ماء.«

إن الدم لا يعمل إلا متسترا لأنه عنصر لا يستقيم بذاته فهو يرتبط باللحم في استعمالاتنا اليومية ولا يعني أنه ارتباط أساسي في صناعة كياناتنا الجسدية، بل هو تعبير يعكس [1]

[1] https://www.aranthropos.com مرجع سابق.

تصورا ثنائيا لأجسامنا. لكن هذه التركيبة الرمزية للجسد تكتسب معنى تقابليا حين ينظر إليها في سياق رباعي كما في قول زهير بن أبي سلمى (لسانُ الفتى نِصْفٌ ونِصْفٌ فؤادُهُ * فلمْ يَبْقَ لهُ إلا صورةُ اللحْمِ والدمِ). إنه لا قيمة لجسد من لحم ودم إنْ حذف منه لسان وفؤاد، لا قيمة لجسم لا يشعر ولا يفكر فيعبر. ومن هنا كانت الكتابة بالدم شكلا قديما يعبر رمزيا عن القرابة والحب والحرب. وأقرب أشكال الكتابة بالدم الوشم، بالوشم يصبح الدم مدادا يرسم على الجسد رموزا تقرأ سحرا وجمالا وعشقا وقداسة، بحسب موضع امتدادها على الجسد والثقافة التي تحـبرها، وإن صدقنا الكاتب التشيكي ثم الفرنسي ميلان كونديرا، فإن أول رسم بالدم كان يرمز لهزيمة الحلم، هذه قراءتنا لقولتـه: «يسيل حين تُقتل أحلامنا الكبرى، كثيرٌ من الدم». لتشهدي يا دماءنا الفائرة كم قتلوا من حلم لنا؟

4/الدم في الحضارات والديانات السماوية:

1 فاروق أحمد مصطفى وميرفت العثماوي عثمان: دراسات في التراث الشعبي دطر دار المعرفة الجامعية الإسكندرية,2011,ص37.

. الحضارة المصرية:

المصريون القدماء مجدوا نهر النيل كواحد من آلهتهم , معتقدين أنه نشأ من فيض دمع إيزيس) و(أزوريس). أسموه الإله (حابي) وتمثلوه في صورة رجل امتلأت يداه بالخيرات تحف به الأسماك والطيور والحيونات والنباتات. فبالنسبة للمصرين إنبثق العالم من الماء إلى الخليقة, وقد اعتقدوا به مقادير أكثر, لأنه في كل عام, عندما ينسحب فيضان النيل, تنبثق الأرض المصرية من الماء من أجل عودة حياة نباتية. والماء النقي بالنسة لهم يعطي الحياة, وإن ماء الحياة الحقيقي محتوى على سبيل المثال في الجرتين الحمراوين المدهونتين تحت الاسكملة في المشهد الذي يكب فيه (خونصو) على لعبة طقوسية بالكعاب, على برميلة [1]

---

[1] https://www.aranthropos.com مرجع سابق.

الجنائزي المعروض في القصر الكبير في باريز عام.1976

-1وتتضمن صلاة من مصر القديمة هذه الكلمات: ((الماء هو التركيز الداخلي)) وحسب "بير دي بورجيه" فإن ذلك هو مثل أو حكمة رمزية سوف يرتكز أصلها في الجوزات الضخمة, من نخيل الدوم, المصري, المحتوية على الماء .

2-فارتبط الماء في الكثير من الأساطير المصرية القديمة فقد ذكر رندل كلا رك في كتابه: الرمز والأسطورة في مصر القديمة) أنه "عندما كان القدماء إلى تقسيم الوحدة الكونية إلى أجزاء تخيلوها ثلاثة أو أربعة أو سبعة أقسام مضاعفاتها. أما في "هرموبوليس" فكان الرقم المقدس أربعة , لذا تزعم أسطورة الخلق المحلية أن المياه قد تحولت إلى أربعة كائنات أو أنها أنجبتهم, وهي العلم والسكون واللانهائية والخفاء أو أو الظلام, وحتى تعزز الأسطورة من دورهم في عملية الخلق زودتهم برفيقات, ومن هؤلاء الثمانية اشتقت "هرموبوليس" اسمها خمنو)

(مدينة الثمانية)" [1].

وذكر أيضا كلارك " كانت أولى صور الإله هي الروح المنفرد في المياه الأزلية, والذائب فيهل إن جاز لنا هذا التعبير, بينما كان الإله لايزال في جوف المياه.

أصبح دائرة تحولت بدورها إلى بيضة كونية. وتعبر هذه الصور البدائية عن تطور الحياة الإلهية قبلما أن تصبح واعية تمام الوعي وتبدأ في التحرك" [2] النيل أسطورة الماء معروفة عند القبائل التي كانت تتقرب للآلهة بأجمل بنات المنطقة وهي عادة عند القدماء وهي من الممارسات والطقوس المشهورة المعروفة ب "عروس النيل " كقربان له حتى يرضى بتدفق نعمه فتخص الأرض والتربة مباشرة بعد هذا الزواج واستمرت هذه العادة

[1] لبانة مشوح: الماء في ثقافة الشعوب, مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق – المجلد (89) الجزء2, 2015, ص 591

[2] فيليب سيرنج : الرموز في الفن – الأديان – الحياة, تر: عبد الهادي عباس, محفوظة لدار دمشق, ط1,دمشق, سوريا, 1992, ص .350

حتى أوقفها سيدنا عمر بن العاص" عندما كان واليا على مصر باعتبار أن النيل لا يفيض بتقديم القرابين له ولكنه من عند الله. وقدسية الماء ذهبت إلى عبادة الإله آمون إلى الفراعنة أيضا وارتبطت قدسية النيل بتوفير الماء. وهذا لأن المنطقة اشتهرت بالزراعة ووفرة المياه يحتاجونها للزراعة والرعي. والخط المنكسر هو الرمز الهيروغليفي المصري الذي يدل على الماء. وبالنسبة لطهارة الجسد فقد كان في مصر على الأقل في العهد المتأخر, كان الكهنة يغتسلون في بحيرة مقدسة قبل الفجر، مطهرين أجسادهم, ثم يجرون دورة المعبد مهرقين الماء ومشعلين البخور , وكانت أبواب المعبد تفتح في اللحظة التي تشرق فيها الشمس, وكان تمثال الإله يجرد من ثيابه عندئذ ويغسل قبل أن يبهرج مجددا ويبقى مغلقا عليه حتى صباح الغد.[1]4

6. الحضارة البابلية:

إن البابليين كانوا الأسبق إلى إمعان النظر في أصل الوجود وربطه بالماء. فبداية الكون في معتقدهم كانت بحرة حلوا, ثم ما لبثت الآلهة أن مزجت الماء الحلو بالماء المر فخلقت منه إنشار) سيد العالم العلوي, واكنشار) سيد العالم السفلي. ومن لقاء (إنشار) و(كنشار) ولد (إيا) القوي المسلح بكل العارف.[2]

فيليب سيرنج, ص 353. 5 لبانة مشوح, (الماء في ثقافة الشعوب), مرجع سابق,ص391.

حسب الأساطير القديمة وتبعا للدراسات التاريخية فإن أهل بابل وأشور هم أول من ابتدع وعبد الآلهة الخاصة بالمياه، وقد عبدت وتقرب إليها بمختلف القرابين والعطايا ونذكر منها 1: الإله إيد: ID كان الإله إيد هو إله المياه العذبة وتوزيعها.

---

[1]درندل كلارك: الرمز والأسطورة في مصر القديمة ترجمة: أحمد صليحة, الهيئة المصرية العامة للكتاب , 1988, ص 52.

2[2] عمر حاج زاكي: أفضل الأماكن , اصدارات دار النشر جامعة الخرطوم مطبوعات كلية لدراسات العليا (بحث رقم5), 1983, ص 10.

2- فيليب سيرنج, مرجع سابق, ص351.

.10 الإلهة نينا: NINA ألهة الينابيع والأبار والأمطار المتجلية بين الغيوم وتحمل ينبوع الحياة الفوار

الإله ننداراا: Nindara وهو إله البحر والعارف بخباياه والسبب في هدوؤه وهيجانه والسبب في غرق السفن.

، الإله أنبيالوا: Anpillou هو مسؤول الاطار والبحيرات والماء العذب وهو صاحب النهرين وحاميهما الدجلة والفرات.

وهناك رمزية للماء، تتراءى في قانون (حمورابي) [القرن 19 ق.م): حيث كان المتهم بالسحر, في بابل, يجب أن يقذف به في الإله. النهر الذي سوف يفصح عن براءته أو عن جريمته. وكانت القرون الوسطى تجهل هذه السابقة عندما أعادت الأخذ بهذه الطريقة من الحكم.[1]

ويرى جيمس فريز في كتابه الغصن الذهبي أن تموز وهو نفسه أدونيس من أقدم آلهة السومريين ويتألف اسمه من عبارة سومرية معناها ((الابن الحق للمياه العميقة)) وكان نهر إبراهيم الذي يصب في البحر على بعد قليل جنوبي بيبلوس (جبيل حاليا) بيسمى في القديم نهر أدونيس.3 وأقيم على ضفاف النهر هيكل من البرونز يعبد فيه وكان يعبد باسم آلهة جبيل، والطقوس التي تمارس من قبل الإنسان القديم ويستخدم فيها الماء أكثر من أن تحصر في عجالة كهذه، فأدونيس يرمى تمثاله وجنائنه بالماء، في ما يعرف بالسحر التشابهي أو الهوميوباتي أملا في إنزال الأمطار من اجل تخصيب الأرض بواسطة هذا الطقس الذي اختلطت فيه عبادة ادونيس بالسحر.4

. الحضارة الهندية:

-خزعل الماجدي، متون سومر، بيروت لبنان، 1992، ص 153.

2 فيليب سيرنج, مرجع سابق ص360.

3- جيمس فريزر: دراسة في الأساطير والأديان الشرقية القديمة, ترجمة جبرا إبراهيم جبرا , المؤسسة العربية للدراسات والنشر ط2, بيروت,1979,

به نفس المرجع السابق,4- ص 28:

قدسية المياه في الحضارة الهندية تتصل اتصالا وثيقا بالهندوسية, فتعتبر الأنهار مقدسة فهي تعني كثيرا للممارسات الدينية المكرسة, منها تناثر رماد الموتى بعد حرقهم, بل وحتى انه يوجد مقبرة هندوسيسة مجهزة على ضفاف النهر لهذه الطقوس. بينما معنى الماء يختلف عند فئات أخر من الهنود الذين يفضلون غسل الأطباق والسباحة والغسل لأخذ بركة هذه المياه. فأينما وجد ماء أو نهر وجد معبد وينفق عليه أهل الهندوس أموالا طائلة ويعيدون ترميمه بالذهب أحيانا ومثال على ذلك المعبد الذهبي "هاري ماندير" 1

وغالبا ما يتم تفسير هذه الطقوس من خلال سلسلة من الأساطير في "ماهابهاراتا", يوجد ملحمة مكتوبة مابين فترة ما قبل الميلاد والقرن السادس الميلادي وفيها يشكل نهر الغانج جزءا أساسيا من الثالوث والواقع أن نهر الغانج هو مسار كبير, وهو مهد الديانة الهندوسية, وقيل أنه مستوحى من الكمال لأنه يمرعبر السهول والجبال وينتهي في المحيط الذي هو رمز الوحدة.

فتقديس الهندوس لنهر (الكنك) أو (الغانج) استمر منذ القدم ومازال حتى يومنا هذا. فجميع روافده مقدسة, ونقطة التقائه بالنهر الكبير (جمنا) جعل محجا يقصده مئات المتعبدون, يغتسلون بمياهه ليطهروا بها أنفسهم ويغسلو بها ذنوبهم ولفرط تقديسهم للمياه حسبهم " الشهرستاني"

عبادأ للماء) فقال في كتابه "الملك والنيل" واصفا طقوس التطهير عندهم ((وغتياد الماء طائفة من الهند يسمون الجهلكية, يزعمون أن الماء ملك ومع ملائكة, وأنه أصل كل شيء, وبه كل ولادة ونمو ونشوء وبقاء وطهارة وعمارة (...) فإذا أراد الرجل منهم عبادته, تجرد وستر عورته ثم دخل الماء حتى يصل إلى وسطه, فيقيم ساعتين أو أكثر ويأخذ من الرياحين فيقطعها صغارة ويلقي في الماء بعضها بعد بعض وهو يسبح ويقرأ. وإذا أراد

الانصراف، حرك الماء بيده, ثم أخذ منه فقط على رأسه ووجهه وسائر جسده, ثم يسجد وينصرف).[1]

وهناك أيضا عند حفلة الزواج , في الهند البراهمانية, يعيد الزوج اراقة الماء في يدي الزوجة, هذا الماء الذي يكون أحد البراهمة قد صبه في يديه, فذلك هو بالنسبة له ولادة ثانية. الولادة في المجتمع.

8. الحضارة اليونانية والرومانية:

قد احتل اليونانيون مكانة هامة في هذا المجال حيث قدسوا المياه سواء كانت ساخنة أو باردة, وعبروا عن ذلك بواسطة تقديم الهدايا والقرابين للألهة وخاصة الإله "بوسيدون" (نبتون الرماني) والحوريات (Nymphae) وربة النافورة (fons). ثم سار الرومان على نهجهم وقدسوا نفس الآلهة مع إعطاء أسماء تطابق وحضارتهم. وأكثر ما تصادف آلهة نهرية يونانية ذات شكل بشري /ذكوري أو على الأكثر ثوري, وآلهة ذات جنس مختلف, وإما أن مجاري المياه مسكونة بالحوريات العديدة عند الإغريق, إلا أنها كانت تسبق في وجودها الحضارة الإغريقية [...] البحر أيضا إله تحت الاسم (بوسيدون), نيوتن عند الاغريق والرومان, ولهذا الاله الكبير معاونون لا طريق لهم إلى الأليمب, تريتون, بروتيه. نصفه بشري الشكل, ذي جسد غولي بشكل ثعبان, وذنب سمكة. هذه الألوهات التي هي موضوعات لكثير من التماثيل القديمة, وحتى الكلاسيكية [2]

[1]1المرجع نفسه: (جمس فريزر), ص 187.

2عنان مرتاض: ثقافة الماء في المجتمع الجزائري دراسة أنثروبولوجية, مذكرة تخرج لنيل شهادة الماجستير في الأنثروبولوجيا كلية العلوم الإجتماعية والعلوم الإنسانية قسم الثقافة الشعبية جامعة تلمسان ,2012-2013,ص

ص 56, 57

3 لبانة مشوح, (الماء في ثقافة الشعوب), مرجع سابق، ص 596.

[2]1 فيليب سيرنج, مرجع سابق:ص 355

بالإضافة إلى خاصيات الإله "نيتون" كإله للمياه العذبة والمالحة, نتوفر على وثائق مادية تبين دوره كإله يمنح الشفاء. وأما دور الحوريات هو حماية العيون الطبيعية والحمامات ذات المياه المعدنية وغيرها. وقد تطورت عبادتها خاصة حول العيون العذبة للحمامات. وكانت هذه الحمامات المعدنية تقام في هوامش المدن وتقام إلى جانبها أماكن لإستقبال المرضى والمتعبدين حيث أصبحت بمثابة محطات على الطريق.)[1]

لقد كانت كل من الحضارة الإغريقية والرومانية اللتان اشتهرتا بنظرتهما المثالية للجسد، رائدتان في فنون تشييد الحمامات العامة، حيث كان من العادة وقتها، أن يأخذ هذا المعمار موقع ا استراتيجيا بالنسبة للعمران، مثله مثل منزل الحاكم والمعبد والسوق التجاري والملاعب الرياضية والمسارح ، ... حيث كانت المدينة تخطط من قبل بنائها على أساس تقاطعي ثابت لا يتغير. في هذا الوقت، لقد كانت الحمامات تأخذ مكانا محوريا في الحاضرة، نظرا لاستعمالاته المتعددة، فقد كان الرومان مثلا، يقيمون شؤون حياتهم اليومية في هذه الفضاءات، من اغتسال وترفيه ومزاولة لطقوس الحب وتدبير للسياسة، وأخذ الدروس الفلسفة والعلم والفن، ... وهذا ما زرعته كلتا الحضرتان بتوسعهما في كامل منطقة البحر الأبيض المتوسط. | فلقد عرف اليونانيون القدامى بحب الاستحمام في المياه الجارية الطبيعية, كالبحر, والأنهار, ومجاري المياه, عندما ظهرت الحمامات العمومية الساخنة في أثينا" بداية من القرن الخامس قبل الميلاد بالتقريب، لم تكن مفتوحة لعامة الناس، بل كانت حكرا على الأقلية من النخبة، ولم يكن مسموحا لكافة أهل "سبرتا" بأخذ هذا النوع من المتع، إلى أنه مع مرور الوقت أصبحت هذه الممارسة الخاصة بالعناية الصحية بالجسد، أكثر شعبية ومفسوحة لكافة الأغريق .و قبل أن يستساغ الاغتسال بالماء

2 عبد العزيز بالفايدة: الماء في تاريخ المغرب: (الماء بين المقدس والمنفعة العامة), جامعة الحسن الثاني عين الشق منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية, سلسلة ندوات ومناضراترقم 11,مطبعة العارف الجديدة, الرباط, 1999, ص 34

1

الساخن، كان الناس لا يمانعون وقتها، من الاغتسال بالماء البارد، إما عن طريق الغطس، أو عن طريق أخذ "لش" بسكب الماء على الجسد من الأعلى، حيث كان الرجال والنساء يتجردون من ملابسهم، عراة، تحت نواعير المياه المتدفق بغية الاستحمام. ولقد كانت هذه التقنية في الاغتسال وقتها، تشكل ممارسة من ممارسات الحمامات الجماعية، حيث كان الماء يتدفق من فوهة بعض التماثيل التي تجسد بعض الحيوانات المفترسة، كالأسود والنمور والخنازير. وكانت هذه "الدشات" في داخل المباني، عبارة عن أحواض كبيرة، يمكن حتى السباحة فيها

1 بن عبد الله زهية: الجسد والعناية الصحية به في رحاب حضارات الماء, قراءة أنثروبولوجية لعادات الإغتسال في التراث المتوسطي, مجلة العلوم الإنسانية والإجتماعية, العدد18/مارس 2015, ص 9

2 BONNET Jocelyne (1990), « L'Homme et le parfum », (1990), In Poirier Jean (dir.), Encyclopédie de la pléiade,
op. cit., p. 608.

ولقد اقتبس الرومان حمامات البخار من الإغريق في آخر عهد جمهوريتهم، كما أخذوا منهم فكرة أحواض الاستحمام، ومختلف تقنيات مزج الماء الساخن والبارد و. كانت هذه الحمامات

في حوالي القرن الثاني والثالث بالتقريب في روما تدعى با" لنيوم" أو بالنيريا". Balneria Balneum « « وقد كان من مظاهر تأثير الاغريق على الرومان، ممارسة العري والتجرد من كامل الملابس حين الاغتسال، والاغتسال في الهواء الطلق ولا شيء يستر أجسادهم الرجال مام النساءا 2.3

الماء في الديانات السماوية 1. الديانة اليهودية:

أما في الديانة اليهودية فالماء عندها مقدس تقديسا كبيرا وهذا يظهر جليا واضحا في مراسيمها الدينية، وفي فكرها أيضا (روح الله يرف على وجه المياه التوراة التكوين. ومن فرائض اليهودية أيضا استخدام الماء في طقوس التنظيف وتبرئة الذات من الذنوب وفي التعميد أحيانا. كما يعمد اليهود إلى غسل أياديهم قبل كل وجبة طعام وعن طريق تقليب الماء بين الكفين اليسرى واليمني بمثابة تبرك.2 فاليهود الخائفون في الصحراء من الموت عطشا، احتجوا ضد موسى، فضرب هذا صخرة جبل حوريب بعصاه، بناء على أمر الرب فانبجس نبع ماء، وجعل التفسير من هذا رمزا للرب، نبع الحياة، وغالبا ما جرى تمثيل هذا المشهد في التصوير، وعلى الفسيفساء، وفي المنمنمات، وحتى في النحت. ويقول داوود إلى يهوه في المزمور 36 ((فيك أنت نبع الحياة)) والديانة اليهودية هي الأخرى ربطت الماء بالطهارة وغسل الذنوب، وهذا ما عبرت عنه قصة نوح في سفر التكوين: " أن الله أرسل المطر أربعين يوما وليلة ليغسل الأرض

من خطايا البشر " 4 ما يعني أن الشريعة اليهودية

2 إبراهيم بن عرفة, جمال معتوق: الماء بين المقدس والطقوس والممارسة , دراسة مونوغرافية في منطقة بئر الذهب تبسة, مجلة أنثروبولوجيا, العدد الخامس, ص 14. فيليب سيرنج, مرجع سابق: ص 352

مقدمة سفر التكوين, الإصحاح الثامن. التكوين الثامن, ص83

قد استخدمت الماء في طقوس التنظيف, أي تنظيف كل من على الأرض من كائنات حية, حتى يبقى اليهود دائمو الارتباط بالله , وبالتالي يكون منفصلا عن النجاسة.

2. الديانة المسيحية

في المسيحية نجد أهمية الماء في إقامة مراسيم التعميد ولا يعوض بمادة أخرى. حيث تقول أساطير المسيحية أن المسيح (ع) تم تعميده بالماء الجاري (نهر الأردن على يد النبي يحيى يوحنا (ع) فكان لهذا التعميد أثره الخاص والمهم بلاهوت المسيح والكنيسة من بعده. فيدخل

الماء في عملية التعميد الكنسي وصلوات القربان المقدس عند المسيحيين كرمز للتطهير من الذنوب1.

وذكر "فيليب سيرينج" أنه (في البداية كانت المسيحية ديانة المكرسين, وكان التعميد هو التكريس الذي يسبقه إعداد طويل, من الترشيح للتنصير, كذلك كان التعميد يرتدي أهمية كبرى , فكانت الحفلة تدوم كل ليلة السبت المقدس الى أحد الفصح).

(قالتعميد يتضمن تغطيسا في الماء , يموت عبره بصورة رمزية, وبفضل روح القدس, يعود الولادة مطهرة متجددة ... من هنا تنبع واقعة أن الكنيسة رأت سابقة سر التعميد في إعادة المسيح لازار الحياة)3 كما ذكر أيضا "سيرينج" (أن مصدر الماء الحي للمسيحين او ينويع الحياة " fontainede lavie" , المصطلح الفرنسي المستعمل بدءا من القرن الثالث عشر , كان موضوعا للعديد من الصور؛ المترافقة عادة بأيلين (ر. رمزية الأيل سابقا) أو بغزالة, توفيقا مع المزمور.), وهو يصور على الفسيفساء التي تزين أمكنة التعميد المسيحية,[...] ومن أشهرها جامع الأناجيل" الدي سواموني, حيث مثل منبع الحياة تحت شكل حورية قديمة, في منظور مقلوب, وجامع الأناجيل ل "غوديسكال", التي أمر بها شارلمان إلى شخصيته بهذا الاسم لإحياء ذكرى تعميد ابنه "بيببان" من قبل البابا, وقد أمر شارل بأن يوضع في العنوان المزخرف صورة نبع الحياة ,

1 – الترميذا علاء النشمي. أسطورة الماء في الأديان، فكرا وطقسا، الوسيط على الخط http://www.mandaeanunion.org/ar/history/item/268-legend-of-the-water-in-1

2 فيليب سيرنج, مرجع سابقص 358 في نفس المرجع السابق, ونفس الصقحة.

منطلقا من الصليب, ينبوع روحاني, موضوع في ديكور فردوسي تسكنه الطيور كما يسكنه أيل, ((ينبوع الحياة يرمز بصورة عامة للأناجيل أي تمثل ماء الحياة الأبدي..)))4 وترى "مرسيا إلياد" "أن تعميد يقام كتكرار للطوفان. أن المسيح هو نوح من جديد , وان الطوفان

يمثل النزول للأعماق البحرية كما يمثل التعميد, فإن المعمد الجديد ينزل في حوض التعميد المواجهة تنين البحر في معركة عليا ويخرج منها منتصرة "1

4 نفس المرجع السابق (فيليب سيرينج), ص

.352

1 مرجع سابق, مرسيا الياد:(المقدس

والمدنس), ص 100.

5/المعتقدات الاجتماعية والدينية خاصة بالدم:

1. الأضرحة والمزارات:

إن الأضرحة التي تضم رفات ولي من الأولياء الذي لا يعرف عنه شيء، فقط ما يحتفظ له مخزون الذاكرة الشعبية بحكايات وأساطير التي نسجها المخيال الشعبي وتسند له خوارق، لا يعرفه إلا سكان المنطقة التي عاش فيها أو تعلم بها أو مر بها أو جلس فيها فأنشئوا له ضريحا إكراما وإجلالا له لما ظهر عليه من كرامات وعمل صالح في حياته، والتبرك به وطلب رضاه.[1]

الدم في الحضارات القديمة لطالما كان االدم أصل الحضارة، ومهد النمو والازدهار، حيث نشأت التجمعات البشرية وازدهرت، واقترنت حياتها ونموها باستمرار توافره، وتكونت الحضارات منذ الأزمنة

[1] **1 شهيرة بوخنوف، أساطير وطقوس الاستسقاء واستقبال الربيع، مرجع سابق، ص، ص،ً ص 139 , 140, 141, 142**

الفصل الثالث : المعتقدات والطقوس المرتبطة بالدم في منطقة أولاد جلال

تمهيد:

اذا كانت دراسة الاطار النظري خاصة في العلوم الاجتماعية ضرورية، فإنها تبقى غير كافية للوصول إلى نتائج علمية موضوعية رغم نسبية ذلك، كونها عبارة عن مطالب تستوجب التأكد من صحتها ومن دقتها ميدانيا بأسلوب علمي ومنهجي محدد ذلك البحث الانثربولوجي، ليكمل بين جزئين النظري والميداني، اذ كان هناك فصل بينهما فهو للضرورة المنهجية فقط، الشيئ الذي من شأنه أن يسهل التحقق من صحة الفرضيات المقترحة او لحزء منها هذا ان لم يكن لدحضها بالكامل فالواقعة على تعبير "غاستون باشلار"«لابد ان تغري..تبني..وتعاتب..»

***حدود الدراسة الميدانية:**

تهدف هذه الدراسة إلى اثبات وتبيين صحة الفرضية التي وضعناها سابقا لإشكالية دراستنا فإعتمدنا على كل من معطيات الدراسة الإستطلاعية (الملاحظة العادية)، والملاحظة بالمشاركة إضافة إلى اعتمادنا على تقنية المقابلة، والاخباريون...

لكن قبل ذلك سوف نلقى نظرة حول موقع المنطقة بإيجاز ولمحة عن تاريخها:

أولا: أولاد جلال الجغرافيا والتاريخ:

1/الجغرافيا والتاريخ: تقع ولاية اولاد جلال جنوب شرق الجزائري، اذ تعد من الولايات المتوسطة من حيث المساحة مقارنة بالبلديات المجاورة(سيدي خالد.الدوسن.الشعيبة.ليوة.لغروس).[1]

اما من ناحية تاريخ المنطقة نجد ماكتبه الكاتب"محمد لعربي حرز الله"في كتابه"اولاد جلال، اصالة، حاضرة، تاريخ)افضل دليل على اصالة وتاريخ المنطقة.

وعن اصول سكان المدينة يقول:(ان اراء مسنيها، وشيوخها تجمع على ان الاصول العربية التي سكنت المنطقة وضعت للمدينة هيكلها الحالي تتألف من ثلاث اعراش:

1/محمد العربي حرز الله، اولاد جلال، اصالة، حضارة، وتاريخ، دار الشمس الزيبان، ب، ط، الجزائر، ص23

.

(الكريفات، اولاد معتوق، اولاد الهامل.)ولكن لايمكن اعتبار أن هذه الأعراش وحدها تشكل اولاد جلال في الماضي والحاضر، بل وفدت أعراش اخرى اليها من بينها:(البوازيد، السلمية، الدرايسية، اولاد نايل، خاصة اولاد زكري واولاد سيدي مبارك والذواودة..)اما عن النزوح الحادث بعد الاستقلال بفعل الضروف الامنية والاقتصادية والاجتماعية، وقد ضم كل من:اولاد حركات، اولاد رحمة، اولاد ساسي، اولاد رابح.....الخ.

ولم يخلو التاريخ الحديث للمنطقة من وحود بعض الجاليات الاجنبية كالمسحيين واليهود، كما عرف سكان منطقة اولاد جلال الهجرة منذ القدم، (كما يوضح الملحق رقم([1])، متمثلة في الهجرة الداخلية اتجاه المدن الكبرى لاسيما العامة، الهجرة الخارجية اي الى بلدان اجنبية خاصة(فرنسا، المانيا).([2])

اما من الناحية العمرانية، يمكن تقسيم النسيج العمراني لمدينة اولاد جلال وفق العناصر التالية:

السكن:يتضمن الانماط التالية:

-النمط التقليدي:يمثل هذا النمط خاصة في مساكن النواة القديمة لولاد جلال.

-النمط العادي:هو النمط السائد بالمدينة، حيث يوجد في كل أحياء المدينة نسب متفاوتة، وهو عبارة عن سكنات جدرانها واسقفها من الاسمنت.

-نمط العمارات:هي المساكن الجماعية يتراوح ارتفاعهما بين 3و5طوابق على الاكثر.

كما توجد انماط اخرى كالسكنات الريفية، النمط القصديري، نمط الفيلا...([3])

[1]/ كما يوضح الملاحق رقم (1).

2[2]/محمد العربي حرزالله، مرجع سابق ذكره، ص، 226.

3[3]/مرجع سابق ذكره، ص، 230.

إضافة إلى التجهيزات والمرافق:كالمؤسسات التعليمية، المرافق الصحية، المرافق الثقافية والترفيهية، المرافق الدينية....الخ.([1])

اما من الناحية الاقتصادية، فتمثل السوق الاسبوعية بمدينة اولاد جلال، إحدى اهم التظاهرات الاقتصادية الجهوية بل الوطنية، بفضل عرضها لسلع استراتيجية غير متوفرة بمناطق اخرى كالتمور، الاغنام ذات السلالة الجيدة([2])

اما عن اهم الصناعات التي اشتهرت بها المنطقة، نجد تصنيع المعادن الثمينة، (الصياغة)، قصدرة المعادن، الصناعات التقليدية اهمها الرخام، الصناعة النسيجية(حياكة البرانيس والقشاشيب المحلية، التجارة، الدباغة، الحدادة...الخ([3])

*<u>**الدراسة الاستطلاعية**</u>:تم القيام بها كأول خطوة ميدانية لنا في بحثنا هذا وذلك من خلال زيارة لمنطقة اولاد جلال، وبتحديد افراد العينة الذين نريد إجراء معهم الدراسة بهدف التعرف على المنطقة أكثر مع العلم أننا لنا معرفة مسبقة بها بحكم إنتماؤها المحلي، كما تم تحديد وإختيار الموضوع المتمثل في "رمزية الدم في الثقافة الشعبية الجزائرية بمنطقة اولاد جلال"كميدان وموضوع لدراستنا قصدا، لما يتمتع به من مكانة في نفوس واذهان سكان المنطقة وخرجها كما قمنا بزيارة افراد العينة الذي يتوضح من خلالهم واحدة من ابرز مايحتويه ويملكه الدم في *اذهان* ونفوس قاطنيها على حسن ماتم تعرف عليه، وملاحظته وروايته لنا ان الدم إخترق مكانة كبيرة وتعد ذلك من كونه وظيفة فيزيائية حياتية إلى مأأبعد من ذلك سواء من حيث الطقوس، المعتقدات، وحتى ألعلاج، اضافة لذلك ربطه بالمرأة والخصوبة وبين ماهو مقدس ومدنس.

1[1]/لخضر معتوقي:تأثيرالتطور العمراني على الانوية القديمة، مذكرة لنيل شهادة مهندس دولة، معهد التسيير والتقنيات الحضرية، دائرة التسيير والتقنيات الحضرية.المركز الجامعي العربي بن مهيدي، ام البواقي، الجزائر، 2008، ص44.

[2]/لخضر معتوقي، مرجع سابق ذكره، ص50.

[3]محمد العربي حرز الله، مرجع سابق ذكره، ص 279.

ثانيا: معتقدات وطقوس ثقافة الدم (الذبح)في منطقة اولاد جلال:

المحور الاول:الذبح(الدم)في الاعياد والمناسبات الدينية في منطقة اولاد جلال:

1/الدراسات الاستطلاعية والملاحظة بالمشاركة:

اولاد جلال كمنطقة غنية عن التعريف لها عاداتها وتقاليدها التي تميزها عن غيرها من المناطق الاخرى، اذ من خلال الملاحظات الاولية والملاحظة بالمشاركة التي قمنا بها وكوننا عضو من المجتمع المحلي والثقافة المجتمعية والمقابلات التي اجريت توصلنا إلى أن العيد الاضحى في الجزائر بصفة عامة، واولاد جلال بصفة خاصة طقوس ومعتقدات خاصة حيث يقومون بإلاعداد له مبكرا.

هذا مأخذنا الفضول اليه ومحاولة التعرف عليه وخدمت لموضوع دراستنا اخذنا الفضول للقيام بزيارة لاحد العائلات المحافظة والعريقة في المنطقة لمشاركة وملاحظة ومعرفة كل مايخص الموضوع.

بتاريخ 2021/06/10.قمنا بزيارة العائلة التي (ع.د.ع) والتي تسكن في وسط المدينة والتي تتكون من 6افراد (الجد الاكبر، زوجته، ابنه، وزوجة ابنه، وطفلين، بنت، ولد، ابناء ابنه)حيث قمنا بأخذ الجد الاكبر وزوجته وحتى زوجة ابنه كصفة المبحوث والاخباري في نفس الوقت.

بعد الاستقبال الحيد، والتعرف على العائلة وقبل ذلك التعريف بأنفسنا وموضوع دراستنا وسبب زيارتنا كانت الاحداث والواقائع كالتالي:

يسرد الجد الاكبر بان العيد الاضحى يعتبر من المناسبات المقدسة والتي لها مكانة بارزة في نفوس اهل المنطقة بصفة عامة، حيث يقوم كبار العائلة بالتحضير المبكر للمناسبة من اختيار الاضحية واجراء الطقوس المناسبة لها اولا اختيار الوقت المناسب ثم ذهاب للسوق لرصد الاسعار واختيار الاضحية المناسبة ثم جلبها للمنزل وفق معايير معينة.

تقول الجدة.ف.د.ان لطقوس العيد الأضحي قدسية كبيرة اذا تبدا التحضيرات من بداية العاشر وحتى نهاية اليوم الثالث من التشويق من شهر ذي الحجة، من كل عام هجري من طرف النساء بداية بتحضير مستلزمات الاضحية ثم تعزيل المنزل ثم تحضير الحلويات وتحضير البسة الاطفال وغيرها...

واثناء مشاركتنا مع العائلة في التحضيرات وتجاذبنا اطراف الحيث لفت انتباهنا ما كانت تقوم به زوجة الابن من طقس غريب وهو علينا وهو كتابة كلمات على الحائط بطريقة عشوائية وعندما استفسرنا على الموضوع تقول بأنها طقس ومعتقد في العائلة متوارث يقام في كل عام قبل اقتراب العيد تقوم به زوجة الابن لنشر الخير صلاح زوجة وردع العين والحسد ويثبت ذلك عن طريق نقشه بدم الاضحية قبل ان يبرد وتقول وتشدد قبل ان يبرد دم الاضحية تأخذه زوجة الابن وتقوم برصه فوق الحائط ليكون له مفعول اكثر وعندما سألنا الجدة عن الموضوع تقول(قبل ان ادخل الى منزل زوجي اخبرتني والدته بأن يجب ان اوافق على كل طقوس العائلة وتأديتها حفاظا على توارثها وازدهار وتماسك العائلة، ولما دخلت عروس طلبت مني الاستحمام مرتين والتزين والتعطر والمجيئ لمرأب المنزل قمت بذلك على اكمل وجه ولما وصلت للمكان اعطتني الفحم وطلبت مني كتابة بعض الكلمات والاشكال المختلفة وبعدها قدمت لي دم الشات وقمت بطلاء فوق تلك الكلمات والحروف وهذا لتمد العائلة والانجاب وردع العين والحسد والخير والفلاح لذا بقيت مستمرة في العائلة وتقوم به كل زوجة تدخل للمنزل..).

اقرت الجدة وزوحة الابن بأن حلول العيد يعد من مظاهر البهجة والسرور، فإلى جانب الطقس الديني المتعارف عليه ثمة عادات وطقوس ارتبطت بهذه المناسبة الاجتماعية، حيث يحرص اهل المنطقة على شراء الاضاحى، في وقت مبكر اسبوعان قبل العيد عالأقل، لتتحول حدائق واسطح المنازل الى مراعي للخراف فيما تمثل المناسبة فرصة نادرة للأطفال للتعامل مع هذا الوفد الجديد والطارئ على حياتهم فتجدهم على الطرقات يتجولون وقد ذهلو

بهذه الخرفان، التي تتعرف هي الاخرى على الاضواء، المدن والارصفة المسفلتة، وهي مايحدث طوال العام من جهة ومن جهة اخرى يحول الشباب ساحات المدن الى حلقات صراع في طقس اشبه مايكون بمقامرة صراع الثيران الاسبانية، لكن طرفي الصراع هنا من الخرفان، حيث يتباهى كل شاب بقوة أضحيته.

تكمل زوجة الابن بقولها، تحرص الامهات في ليلة العيد على تخضيب جباه الاضاحي بالحناء، تيمنا بعادة الاسلاف، الى جانب اشعال الشموع المغروسة في اطباق الحناء، ووضعها على شروفات المنازل كإعلان لحلول العيد،

ليلة صبيحة العيد بعد صلاة العيد تحضر الكباش لذبح لكن في حركة وملاحظات غريبة لحظناه بإن بعض العائلات بقول (تعويذات وكلمات في اذن الاضحية قبل ذبحها وعندما استفسرنا كانت الاجابة، اننا نخبرها بالدعاء او التبرك على فلان طلب العلاج وغيرها من المعتقدات والطقوس).

بعد تكبيرة الاحرام وذبح الشاة بأخذ الدم ويوشم على الحائط لردع العين (شرط ساخن) لكن هنا يختلف الاعتقاد فيما بينهم فهناك من يرى بأن دم الاضحية يجب استعماله لردع العين وفك السحر والربط خاصة دم الخروف، وبين ماهو مدنس يصيب بالاصابة بالجن وغيره.

دم الاضحية (لفك السحر والعين، دم الخروف لفك الربط وردع الحسد، دم الشاة للعانس والعقيم) كلها معتقدات لحظناه مقامة في طقوس الذبح.

ولدم الشاة ايضا رمزية في المنطقة إذا كان لونه احمر غامق يعني ان الذي الذي قام بالذبح لايوجد فيه خير في اهله رمز مشؤوم للعائلة وسوف تصادف العائلة الكثير من المحن والمشاكل بكل انواعها واشكالها.

وإذا كان لون فاتح يرمز للخير والنماء والفلاح بالنسبة للعائلة ومصير ومستقبل الابناء.

كما تستغل جلود الاضحية للاستعمالات التجميلية مثل مسح جلد الاضحية للوجه لازالة الحبوب والبثور تقول، م، ف رغم كونها مثقفة ودارسة الا انها تقول بأن اجدادها يقولون هكذا وعلى سابق تجربة ونفعت فعلا.

وايضا استغلال دم الشاة لتنقية البشرة من النمش وبعض امراض الجلد.

وقادنا الفضول لزيارة السوق الماشية مع الجد لإقتناء الاضحية مع اول وصول لنا كان السوق مغطاة بالباعة كل واحد منهم يروج لكباشه باحسن اسعار ومدح تقربنا من احد الباعة بقوله يملك احسن سلالة فهي تبشر بالخير والنماء للعائلة ولشاريها حتى دمائها مباركة.

اما الاسعار كانت مرتفعة مما ادى البعض لتفاوض عليها.

اما من ناحية الوجبات المرتبطة بهذه المناسبة الدينية والاجتماعية، نحد هناك اطباق پش‌عبية شهيرة وقديمة تحرص عائلات المنطقة على طبخها بشكل موحد وكانها عقد اجتماعي توارثه الاجيال.

بخصوص الاسئلة التي طرحناها عليهم كانت كالتالي:

- هل ماتزال طقوس ومعتقدات الذبح سارية المفعول للوقت الحالي؟
- من هي أهم فئة إجتماعية لا تزال تحافظ عليها؟
- كيف يتم شكل التحضير للمناسبة من قبل العائلة؟
- هل هناك وقت محدد للتحضيرات مقدسة للمناسبة؟
- ماهي اكثر الاوقات تناسبا للذبح يوم العيد؟
- مامدى قدسية دم الاضحية بالنسبة لكم؟
- سمعنا بان دم الاضحية وجلدها له عدة استعمالات ومعتقدات في المنطقة ما تعقيبكم على ذلك؟
- هل لا تزال افراد المجتمع تقوم بها وتمارسها ام لا؟وما مدى فاعليتها؟
- هل تقتصر طقوسكم على مستوى معين من الثقافة والعلم والممارسة؟

- ماهي اهم الطقوس الممارسة من قبلكم في عملية الذبح وهل يجب توفر بعض الشروط في ذلك؟

اما بخصوص أسئلتنا كانت كالتالي:

- هل ماتزال طقوس ومعتقدات الذبح في العتبة وقبل السكن متواجدة لحد الان؟
- مامدى فاعليتها وإنتشارها؟
- هل لها طقوس محددة أم لا؟
- هل لشكل البناء دخل في ذلك؟
- ماهي الفئة المجتمعية التي تحافظ عليها؟
- مافائدة الذبائح قبل السكن؟
- سمعنا فكرة دفن الطفل الصغير قديما في العتبة مالسر وراء ذلك؟
- مامدى تصديق وإيمان الافراد بما تقولون؟
- هل للدم قدسية معينة لديكم؟
- مادخل الدم في مواد البناء؟

※ **المقابلات:** اضافة للمبحوثين والاخباريين اطرينا لاجراء المقابلة للبحث والتقصي على بعض الامور التي كانت لا تزال مبهمة، وتوضيح الصورة اكثر، لذا لجأنا لاداة المقابلة كوسيلة فعالة في القيام بدراستنا وكانت كالتالي:

☆المقابلة الاولى: "معلم متقاعد 60 سنة"كانت الاجابة كالتالي:

المجتمع الجلالي محافظ جدا على ثقافته وطقوسه رغم بعض التغيرات الطفيفة التي جرت عليها لكن الاساسيات لا تزال قائمة لحد الان فالعتبة لاتزال ترمز للشرف والعرض والحرمة ولا يمكن لاي شخص تخطيها مهما كانت صفته ومكانته، تعتبر اساس البناء في المجتمع اول شيئ يخطط له هو العتبة، ايضا بخصوص طقوس بناءها كتحضير الذبائح والولائم لقيامها كما تعلمون بأن لكل سكن اهله وسكانه الاصليين، نعم لا تستغربون رغم مستوانا

التعليمي والثقافي نتكلم مثل ماتسمعون، نعم نحن نأمن بوجود الارواح والظواهر الخارجة عن الطبيعة.

لذا نسعى جاهدين لتجنب اذاها وذلك يتم وفق طقوس معينة مثل خلط الدم بمواد البناء، وتسييح دم على العتبة قبل وبعد البناء والسكن لتحكم وتسكين الارواح الغاضبة وكقربان وعقد معاهدات سلام وتوافق بيننا، لذا نسعى جاهدين للحفاظ عليها وغرسها في نفوس شبابنا وشاباتنا لان تعتبر رمز ومذخور لموروثنا الثقافي، وللدم رمزية ومكانة في ثقافتنا سواء بالحسن او بالسيئ يبقى له دور ومكانة في حياتنا العقائدية والثقافية.

☆المقابلة الثانية:"مهندس في البناء، 40 سنة" ان مجال البناء مجال معقد، خاصة مع ظل المعتقدات والثقافة التي ينشأ عليها الفرد، رغم اني لا اعتبر من المجتمع المحلي الا اني في الكثير من الاحيان اعتقد نفسي جزء منهم، اصبحت اتحدث مثلهم وامارس طقوسهم والملاحظ انه مجتمع محافظ جدا، يريد التجديد وفي نفس الوقت يحافظ على القديم، هذا مايجعلك تقف حائرا بين ماتعلمت وماسوف تعمل، ايضا هناك طقوس تعمل قبل تعيين المكان والبناء مثل تسييح الدم على مكان المنزل الذي يبنى وخاصة عند العتبة وبعد وقبل السكن كلها طقوس تجعلك تقف حايرا، رغم مكنون اصحابها الثقافي الا انهم يؤمنون بها ايمانا قطعيا حازما، حتى اقتنعت بها مثلهم، ايمانهم بأن الدم حصن واقي وردع الحامي لهم من كل ماهو غير طبيعي وخارج عن طبيعة شيئ يصيب العقل بالشلل لأول وهلة، لدم قدسية ورمزية عظيمة في نفوسهم، اذ لاتقام اي حركة بدون حضوره، في بعض الاحيان تضنه كالجندي القائم على حمايتهم من كل شيئ وأذى، رمز، للحياة، النماء، الشرف، العرض، والحرمة، لكن عندما تعيش يصبح الامر فرض تأديه كصلاتك، تؤمن وتقتنع به، ايضا معهم، اقامة المأدب للاكل والذبائح قبل الدخول للمنزل، كعقد تصالح مع سكانها وابراهم تعاهدات سلام تعتقد نفسك في حروب دولية فعلا، من هنا نتأكد بأن المجتمع

الجلالي مجتمع ذاخر بالمادة الثقافية ويسعى جاهدا للحفاظ عليها وان اعتز وافتخر لاني اصبحت جزء منهم وفيهم.

المحور الرابع:معتقدات وطقوس ختان الأطفال.

※الدراسات الاستطلاعية والملاحظة بالمشاركة:تمثلت نتائج دراستنا الاستطلاعية في مبحوثتان الجدة كبيرة العائلة وزوجة الابن وام الطفل في الوقت نفسه، اللذان اعطيناهم صفة الاخباريين اذ وجدناهم يقومون بالاعدادات اللازمة والتحضيرات لختان الاطفال ضمن الختان الجماعي التي تقوم به الجمعيات الخيرية كل سنة من نفس اليوم في 27من رمضان لفائدة العائلات المعوزة، اذ كنا من الحاضرين والمشاركين في المناسبة، اذ لقينا تجاوب وتعاون كبير من طرفهم.، مما لفت انتباهنا قيامه في المستشفى وليس في المنزل كما العادة لذا وجب علينا توجه للمستشفى العام المتواجد بوسط المدينة"عاشور زيان بأولاد جلال"للوقوف على مجريات الاحداث والملاحظة بالمشاركة للحصول على عدد اكبر من المعلومات حيال الموضوع.

«دم المختوم لابعاد الشياطين والجن عند تشقق السماء في ليلة القدر»

«القطران والحنة لتزويج العانس وطرد الحسد والسحر»

«الطربوش لشفاء العاقر والانجاب»

«دم المختوم لفك السحر وردع العين والحسد»

هي طقوس وبدع وخرافات قديمة متجددة تحييها العائلات الجلالية في ليلة السابع والعشرين من شهر رمضان، خلال حفل ختان أبنائهم للتبرك بليلة القدر والتحصين من الشياطين حسبهم عند أن العديد من العائلات تلجأ إلى ختان أبنائها ليلة 27من رمضان، بتكفل تام من الجمعيات الخيرية وهربا من مصاريف العملية، تمارس العديد من العائلات طقوس غريبة من حفلات ختان أبنائها تبركا بليلة القدر التي تكون ليلة 27من رمضان جزما، وتمسكا بالمعتقدات السائدة منذ القدم على غرار استعمال دم المختوم لإبعاد الشياطين وطرد

الحسد والسحر من البيت، الفصول ودراستنا الميدانية دفعتنا للتقرب من العديد من العائلات للإستفسار عن هذه العادات والتقاليد التي لا يزالون

متمسكين بها، حيث رصدنا أغرب الطقوس والاساطير، التي لا تزال تحتفظ بها العائلات الجلالية أبا عن جد، في تمام الساعة 9صباحا من 27والعشرون في رمضان قادتنا اقدامنا الى المستشفى الرئيسي للولاية، وحيث وصلنا وتواجدنا في عين المكان بالتحديد في مصلحة الجراحة العامة، لاحظنا العدد الكبير من الاطفال الذين ينتظرون دورهم لعملية الختان، حيث كانوا مرتدين ألبستهم التقليدية والمزينة بالطربوش، وكانت الابتسامة لا تفارقهم تقربنا من عائلاتهم للإستفسار عن سبب إختيارهم لهذا اليوم بالضبط فإختلفت إجاباتهم وحججهم، غير ان لكل منها هدف واعتقاد وراء ذلك.

"سعدية"التقيناها بمصلحة الجراحة العامة رفقة ابنها الذي يبلغ من العمر 3سنوات، تقول إنها تفضل ختان طفلها في شهر رمضان لما فيه من بركة وفضل ديني عن باقي الشهور، حيث انها تحرص على عدم تفويت فرصة أيام رمضان لتطهير أبنائها والتيمن بهذا الشهر

وحصول ابنائها على البركة وطول العمر، وهو رأي الحاجة"مسعودة"التقيناها بمصلحة جراحة الاطفال، فهي تعتبر ختان الاطفال في أيام رمضان بركة لمستقبلهم ونجاحهم في أعمالهم وتجنبهم عين الحاسدين، تشاطرها الرأي"زهية"التي رأت بأن ختان إبنيها في رمضان تكثر فيه العبادات والدعاء وتفتح أبواب السماء، حتي يبلغ أبنائها لقب الصالحين، اذ تقوم بتخضيب يد إبنها بالحناء ووضع الكحل له في ليلة الختان لابعاد العين والسحر وأذى الشياطين، كما تقدم الحنة المتبقية على الطفل المختون للفتاة العازبة، لتحصيل على البركة ويسعفها الحظ في الزواج اما"نورة"فهي تقوم بتزيين صدر الطفل بالخميسة وأغراض خاصة لطرد الحسد، وتسبع له بالملح قبل خروجه من المنزل في يوم الختان وعند رجوعه يقومون بكسر البيض

على راسه، في إعتقادهم ان ذلك سيصرف عنه البلاء والمصائب، كما انهم يحتفظون بدم ألمختوم في قماش ويصنع منه حجاب لابعاد الجن واذى الشيطان وطرد الحسد، بعد ليلة السابع والعشرون من رمضان.

خيط الجراحة للحفاظ على شرف الفتاة والطربوش لشفاء العاقر، في اسطورة غريبة تسردها الحاجة "سعدية"عن اعتداءات الجن في ليلة القدر، تقول انهم في القديم كانوا يحرصون على تحصين أبنائهم من أذية الجن بعد ليلة القدر 27 ولأنهم يعتقدون ان الشياطين ينزلون مع الملائكة بعد ليلة القدر، وعلى هذا تقوم الامهات بوضع القطران على جبين أبنائهم ويمسحون جسدهم بالزيت المرقي وخليط البيض والسانوج، حيث تنفر منهم الشياطين، وتضيف ان ابنها تعرض في ليلة 27للمس حيث يصرخ ويبكي ويصدر صوتا غريبا وبعد حضور الراقي تأكد انه تعرض لمس الجن، ومن تلك ألحادثة كانت تحرص الامهات على تحصين أبنائهم وكل منهن طريقتها الخاصة، كما تقر وتؤكد على ان دم المختوم له رمزية كبيرة في المتطقة لما له من فاعلية في فك السحر، وعلاج العقر والكثير من الامراض، لذا كانت الاسئلة المطروحة كالتالي:

- مارأيك في طقوس ومعتقدات خول مناسبة ختان الاطفال؟
- مامدى قدسيتها وفاعليتها بالنسبة لافراد المجتمع؟
- هل يوجد عمر محدد ومفضل لختان الاطفال؟
- لماذا اخترتم ليلة 27من رمضان كيوم مقدس لعملية الختان؟
- نجد عمليات الختان اليوم تحدث في المستشفيات بدل البيوت ماالسبب؟
- سمعنا بأن دم المختوم يفك السحر ويردع العين والحسد كيف ذلك؟
- مامدى اعتقاد الناس به وبفاعليته؟
- هل لدم المختوم فوائد وقدسية بالنسبة لكم؟
- مالعلاقة بين دم المختوم والسحر؟

- ماهي اكثر فئة محافظة عليها؟

المقابلة: اضفنا اجراء المقابلة لاجراء منهجي مساعد ومهم لرصد وتقصي معلومات الاكثر فكانت مقابلاتنا مع اثنين وكانت الاجابات كالتالي:

☆المقابلة الاولى:(م، أ، 59 سنة كان يقوم بختان الاطفال سابقا التقليدي) كانت الاجابة كالتالي:ان طقوس ومعتقدات ختان الاطفال تعتبر هوية الامة وشرفها فهي تمثل اكتمال رجولة ابنائها ورجالها مستقبلا، فهي راسخة في اذهان الاجيال تقام كلما زاد طفل لكل عائلة، وكوني "طهار"سابقا اقول بان جل عمليات الختان التي قمت بها اقيمت بكل طقوسها ومعتقداتها فهي تؤدى بشكل فريضي مثل الصلاة او الصيام رغم تغيير نمطها سابقا كنا نذهب للمنازل في جو عائلي مبهج واليوم لظروف ما اصبحت تحدث في المستشفيات لعدة اعتبارات لكن لا ننفى بأنها فقدت طقوسها بل لا تزال تحافظ عليها اما بخصوص دم المختوم له رمزية وقدسية كبيرة فجل العمليات التي قمت بها كان يتم عملية الحفاظ عليه واستغلاله لاغراض اخرى، مثل صنع حجاب منه لردع العين، وعلاج لبعض الامراض، فك السحر، وابعاد الشياطين وغيرها من الاعمال الاخرى.

☆المقابلة الثانية:؛(س، ف، 38 سنة بائع مستلزمات الختان بالمنطقة)كانت الاجابة كالتالي:كوني تاجر وبائع لكل مستلزمات ختان الاطفال استطيع القول بأن افراد المنطقة تحافظ على هذه الطقوس وتسعى جاهدة لتطبيقها وتوفيرها رغم غلاء المعيشة فجل العائلات التي تأتي لتشترى المستلزمات تقوم بأداء كل الطقوس قبل وبعد الختان ك وضع الحناء في ظهر لباس الختان ووضع العطور وتخميسه وغيرها اضافة لختامته بدم المختوم لطول العمر وردع الشيطان والعين والحسد، لذا يمثل دم المختوم رمزية ثقافية محلية تشمل كل ماهو حياتي (العرض، الشرف، الكرامة، الشهامة، القوة، التضحية، الخير....الخ)
التي تسعى اهالي المنطقة للمحافظة عليه من الاندثار والزوال.

ثالثا:معتقدات وطقوس وقائية علاجية خاصة بالدم في منطقة اولاد جلال:

تمهيد: عندما خلق الله سبحانه وتعالى البشر لم يخلق معهم مضادات حيوية ولا ادوية كيميائية ولا علاجات إشعاعية وإنما اودع بأجسامهم ماهو أقوى وأمن من كل مافي ترسانة الطب من ادوية، تلك قدرة الجسم على مقاومة المرض وتحقيق الشفاء، اذ اصبح واضحا وجليا لكافة العاملين في المجالات الطبية ان النظام الطبي الحديث لا يمكن الاعتماد عليه في علاج مايصيبنا من أمراض لذا خلق الانسان وجعل منه الدواء والدواء، اذ أن طب الاباء والاجداد او مايسمى الان بالطب البديل والعلاجات البديلة يمكنها بالفعل إعادة تشكيل بيوكيميائية الجسم وتساعده على مقاومة العدوى والامراض، ليس في الانسان فقط بل حتى جعلها في الحيوان، لما لها ايضا فاعلية ورمزية في معالجة العديد من الامراض والافات، لكن لا يمكن قيامها الا عن طريق تحقيق طقوسها ومعتقداتها، اذ لكل منطقة كيفية قيامها ولمن تقام وفق ثقافة مجتمعية معينة تختلف بإختلاف مكانها وهذا ماسوف نقوم بمعالجته في هذا الجزء من بحثنا اذ قسمنا الدراسة الى محورين اساسين الاول يعالج الحجامة كوسيلة وقائية والثاني دم الحيوان كعقار للعلاج ومارمزية كل واحدة على حدا، ضمن الثقافة المجتمعية المحلية العقائدية لمنطقة اولاد جلال.

※المحور الاول: طقوس ومعتقدات الحجامة ورمزيتها في منطقة اولاد جلال.

★**الدراسات الاستطلاعية والملاحظة بالمشاركة:**كانت نتائج دراستنا الاستطلاعية متمثلة في مبحوث واحد راقي ومعالج طبيعي (الطب البديل)في الوقت نفسه الذي قمنا بزيارته في مقر عمله اثناء اداء مهامه المتمثلة في تحضير وتعقيم ادوات الحجامة استعدادا لاستقبال الزوار، مالفت انتباهنا الطقوس التي تقام والمعتقدات المدخرة حولها، لذا قادنا الفضول وبحثنا الميداني الى محاولة معرفة الطقوس والمعتقدات الاسباب، الكيفية عامةاذ قام بالترحيب بنا واعطائنا الوقت الكافي لاخذ الكم المراد من المعلومات رغم وقته الضيق، المركز المتواجد بوسط المدينة يلقى اهتمام كبير من طرف الزبائن اضافة الى سمعة الشيخ الطيبة.

«الحجامة دواء لكل داء»«دم المحجوم لطرد الجن وفك السحر»
«الحجامة للصحة والعافية»«للحجامة طقوسها ومعتقداتها واصحابها»كلها عبارات رصت على ابواب المحلات العلاج الطبيعي للنظر اليها للوهلة الاولى تعتقدها لافتات لمحلات الملابس لكن عندما تقترب تعرف بأنها للعلاج تزخر منطقة اولاد جلال بالعديد من المراكز للعلاج الطبعي خاصة الحجامة التي اصبحت مهنة يمتهنها اي شخص والتي اصبحت تهدد حياة الناس لمعتقداتهم وافكارهم بأن كل حجام نافع وشافي، اردنا تقرب من احد المراكز لتقصي الاحداث من اصحابها والمشاركة في داخلها للتحليل وتبيين الجيد،
بتاريخ 2021/05/05 ذهبنا لمنزل الحاجة خيرة المتواجد بوسط المدينة مع الدخول الاول تفاجئنا بالكم الهائل للنسوة المتواجدة هناك اضافة للرجال ينتضرون للخارج وبحكم معرفة السابقة مع المرأة ساعدنا كثيرا في عملية البحث والتواصل الجيد معها فأخذنا مكان جنب احد الزوار واخذنا نتجاذب اطراف الحديث اذ تقول زهرة 44 سنة عانت كثيرا من الالام الظهر والركبتين اذ حاولت بكل الطرق الشفاء في الطب الرسمي الحديث لكن دون حدوى، مما نصحت بزيارة الحاجة خيرة فهي تحضى بمكانة في المنطقة لطريقة علاجها وشفاء منها سواء بحجامة او الاعشاب، تواصل زهرة حديثها بقولها عندي حصتين اتي للعلاج بالحجامة والحمدلله احس بتحسن كبير وانا ادوم على عملها للتخلص نهائيا من الالم وتشاطرها الرآي زائرة اخرى بالقول "فايزة"34سنة والتي تعمل في سلك التعليم وطبيعة عملها تجبرها على الوقوف الطويل مما يسبب الالام في الظهر والمفاصل اذ توجهت للعلاج عند الحاجة خيرة على امل الشفاء، من ناحية اخرى تقربنا من الحاجة خيرة لرصد الكيفية والطقوس فتقول، الحمدلله الكل يشهد على حسن معاملتي وجميل عملي بإمكانك السؤال
عني في المنطقة اني اعمل في هذه الحرفة لاكثر من 30 سنة ورثتها على جدتي رحمها الله ولا اريد التخلي عنها وسوف احث اولادي على اتمامها من ورائي، الحجامة معتقد وطقس قديم قدم الانسان مشرع من ديننا الاسلام له طقوس واوقات معينة يجب ان تقام على

اصولها لكي تجلب نتيجة وتكون ذات فائدة، ونحنا نتجاذب الحديث تأتي إمرأة تحمل ابنها وهو يصرخ وهي تركض به فقمنا بالتنحي جانبا وتركها تمر للحاجة خيرة، اذ وضعت ابنها على الارض وهي ترتجف وتطلب من الحاجة مساعدته فهو وحيدها ولا تريد خسارته، اذ اخذنا نهدأها ونترك خيرة لتقوم بعملها اذ طلبت اطفاء الانوار وغلق الباب واشعلت النار وبدأت بإعداد طقوس الحجامة الادوات (زيت زيتون، كأس من الفخار، خنجر، وموس حلاقة، وصرة من الكمون، والبسباس، تخلط مع بعضها وتعقد في قطعة قماش وتغطس في زيت زيتون وتوضع على النار ثم توضع داخل الفهار وترص فوق الظهر تبقى اقل من دقيقتين ثم ترفع يكون الدم تجمع يشلط بالموس ثم تعاد نفس العملية السابقة ليستخرج الدم ثم بعد ذلك توضع في اناء ليتم معاينته من طرف خيرة على حد قولها اذا كان غامق يعني الالم من تجمع الدم الفاسد في الاوعية الدموية واذا فاتح مشكل في الجهاز التنفس والقلب)تنحينا جانبا لنفصح لها بأتمام عملها وتوجهنا مباشرة لام الطفل لمعرفة الاسباب فتقول "مريم"40سنة عانيت طيلة 20سنة من عدم قدرتي على الانجاب لم اترك لا علاجا ولا طبيب ولا مكانا الا وزرته لكن دون فائدة اذ نصحت بالحاجة خيرة ومع علاجها وتوفيق الله تحقق حلمي وانجبت عمر رغم صعوبات الحمل لكن الحمدلله حصل ومن ذلك اليوم اشعر بانها هي السبب من بعد الله واعتبرها امي كل شيئ يحدث لعمر اجلبه عندها لتقوم بالاعتناء به لكن شاء الله ان يولد ولديه عاهة في ظهره اخذته للاطباء لكن دون حدوى لم يكن لدي بديل غير خالتي خيرة فهي تقوم بمعالجته بالاعشاب ومن الله الشفاء.الحجامة جد فعالة فإبني يتحسن كثيرا عندما تستخرج الدم غير نافع من جسمه، لذا اجلبه على مدار الشهر للعلاج، ثم عدنا للداخل للاطمئنان على الطفل كان فعلا قد تحسن وسكت عن الصراخ تكمل خيرة الحجامة وسيلة فعالة في معالجة العديد من الامراض، الضغط، الالام الظهر والركب، العين الحسد والسحر، نعم لا تتفاجأو الحجامة تعالج هذه الامور فدم المحجوم يستغل في اعمال السحر والشعوذة فهو يعتبر بمثابة خليط من جسم الانسان ومرتبط بزمرهم

غالبا ماتكون زمر _Ab,-Bالزمرتين النادرتين اذ يتم بهم فك السحر وردع الحسد والعين، كما ياتي منهم الداء، يأتي الدواء، للحجامة كما قلنا سابقا طقوس معينة فمثال احسن ايام للقيام بها كل ايام الاسبوع ماعدا الاربعاء فهي لا تحبذ هذا اليوم لقوة السحر وظهور الارواح الشريرة وتضر الانسان، وتكون على الريق صباحا افضل، كما تحب ايام 17/16/من كل شهر لضمان نتيجة افضل، والاهم النية، لدم اخطار كبيرة ورمزية مهمة لدي افراد المنطقة اهمية كبيرة كما يمثل الحياة يمثل الموت ايضا كما يمثل الداء لعب دور الدواء، اضافة لقول البعض وتشييد الحاجة خيرة على حسن عملها وتفضيل الحجامة كعلاج فعال ومهم افضل من الطب الحديث وغيرها....لذا كانت أسئلتنا كالتالي:

- ماهي معتقدات وطقوس افراد المجتمع حيال الحجامة؟
- مامدي فاعليتها في الشفاء؟
- ماهي اكثر فئة تقوم بها؟
- ماهي فائدة من اجراءها وهل دمها له فاعلية او لا؟
- سمعنا بأن الدم المستخرج له فوائد ومخاطر اخرى ماتعقيبك
- مامدي قدسية واهمية الحجامة لدي قائميها؟
- هل هناك علاقة بين الحجامة وافراد المجتمع؟
- هل لها طقوس وايام محددة؟
- ماذا تمثل الحجامة بالنسبة لك؟
- مااعتقادك حول الدم؟

※ **المقابلات**:تمثلت في مقابلتين هما:

☆ المقابلة الاولى:(ح، ك، 50سنة راقي اضافة الى قيامه للحجامة)كانت اجابته كالتالي:الحجامة علاج طبيعي شعبي معروف من القدم مذكور في ديننا الحنيف متوارث عن اجدادنا له طقوس ومعتقدات خاصة به، تميزه عن غيره من العلاجات الاخرى، لها

فاعلية ومقبولية كبيرة من طرف سكان المنطقة لها طقوس خاصة بها لا تقوم الا بها مثل النية، الدعاء، تحديد اليوم المناسب، وقت القيام بها، حتى وسائل القيام بها لها معتقدات كبيرة مثل يعتقد البعض ان كأس الفخار له فاعلية اكبر من ادوات الحديثة، بحسبهم انها مباركة من الاحداد ومصنوعة من الطين وتراب الذي حارب من اجله شهدائنا لذا فرصة الشفاء اكبر من وسائل الحديثة، اضافة الى ان دمها البعض يعتقد بأنه فعال في علاج بعض امراض الجلد مثل الكلف، الثعلبة، النمش وغيرها، اضافة الى اعمال السحر والشعوذة، للحجامة مكانة وقدسية مغروسة في نفوس الاشخاص لا يمكن زوالها ابدا.

☆المقابلة الثانية:(ف، ح، 40 سنة ربت بيت، وتقوم بالحجامة للنساء)كانت اجابتها كالتالي: لديا اكثر من عشر سنوات امارس هذه المهنة مع النساء، ولليوم يتزايد معدل القيام بها اكثر من السابق اصبحت تقدس وتؤدى كفريضة الصلاة او الصوم، قمت بتعلمها من طرف زوجي، للمساعدته ولتجنب الاختلاط فأنا اتعامل مع النساء وهو الرجال، اذ لحظنا فرصة النساء وحظهم في القيام بها اكثر من الرجال، فيقومون بطقوسها في المنزل ويحضرون هنا لعملها اذ نجد البعض متخوف من احتمالية اخفاقنا او التلاعب بها مثل ماهو منتشر اعمال السحر والشعوذة عن طريق الحجامة والدم المستخرج، لذا نحاول جاهدين لطمئنت زبائننا بصدق واخلاص عملنا، تعتبر الحجامة امر قدسي عقائدي مرتبط بصحة الانسان والقيام بها امر ضروري لما له من فاعلية ونجاح في تحقيق الهدف وهو الشفاء .كما لطقوسها ومعتقداتها حوافزمثل القيام بها (اواسط ايام الاسبوع، في الصباح قبل الافطار، تجنب ليلة اكتمال القمر، يومي 16.17 عشر من كل شهر للمباركة وغيرها...)

★المحور الثاني:دم الحيوان كعقار للعلاج:

※الدراسات الاستطلاعية والملاحظة بالمشاركة:تمثلت نتائج دراستنا الاستطلاعية في مبحوث واحد، وهو من أكبار واقدم سكان المنطقة، اضافة لكونه عشاب ومربي للحيوانات

والدواجن كان اخباري والمبحوث في الوقت نفسه، حيث قمنا بالالتقاء به في محله المتواجد في وسط المدينة، وكانت الدراسة والملاحظة كالتالي:

«دم النسر لمعالجة القولون المعدي»«دم الصقر لمعالجة السحر والعين»«دم الغزال لمعالجة السرطان»«دم الافعى للعقم»«دم الحرباء لضيق التنفس»«دم الخنزير لأمراض الرحم»«دم الحمامة يعالج شقيقة»«دم الحصان لضربات الشمس»الملاحظ هنا للوهلة الاولى لا يمكنه التصديق او حتى التخيل بأن مجتمع دارس ومثقف يأمن ويعتقد بأمور مثل هذه لكن هي فعلا تعتقد وتصدق في المجتمع الجلالى ما قادنا الفضول للبحث عنه وتقصى المعلومات عنه اضافة لخدمة دراستنا الميدانية التي تعالج موضوع رمزية الدم في المجتمع المحلى الجلالي، بتاريخ 2021/06/05/انطلقنا في رحلة البحث والتقصي والمشاركة حول ماكتبناه سابقا فكانت وجهتنا الى منزل عمي سعيد المتواجد بوسط المدينة والذي يمتهن مهنة الطب البديل وتربية الحيوانات وطيور اذ مع الدخول للوهلة الاولى للمنزل تعتقد نفسك في محل سرك للحيوانات وليس منزل لشخص عادي اول ما لفت انتباهنا بعض هياكل وعظام الحيوانات المعلقة في واجهة المنزل والتى حسب افادته تقوم على ردع العين والحسد وزوال النعمة.

بعد الترحيب الرائع والاستقبال الجميل منه وحسن تعامله بدانا عملنا ونظرا لضيق الوقت كانت مدة ملاحظتنا بالمشاركة قد لا تتجاوز اليوم الذي قضيناه مع عمي سعيد فور التعارف بدا عمي في مباشرة عمله وهو تقديم الاكحل لحيوناته كما جرت العادة يوميا ونحن في فورة المساعدة تحاذبنا اطراف الحديث معه بقوله، لديا اكثر من 30سنة امتهن مهنة تربية الحيوانات والدواجن وانا سعيد جدا بها كوني ورثتها عن جدي الاحب على قلبي وجل الحيوانات التى توجد هنا هي من وقته هو من رباه واعتنى بها وكنت احضر معه من صغري واقوم بمساعدته، حتى احببت العمل والعمل بهذا المجال وعند وفاته ورثت المكان عنه انا لا اعتبر نفسى السيد بل الحاضن لها فهي بمثابة ابنائي التي اعتني بها ولا استطيع

الاستغناء عنها، وكل ما تقدمنا انبهرنا بانواعها وسلالاتها المتميزة فهمنا النسور وهناك الطيور ومن جهة الشمالية النعاج والجنوبية الاحصنة والشرقية الكباش والغربية الزواحف وغيرها كالوحة فنية تزهي ناظريها وتدخل الفرحة لقلوبهم، اذ يكمل لدينا كل سجلات ولادتها واعمارها بقوله النسر البري اخطر انواع الطيور اذ لديه اكثر من 50سنة وللان يحافظ على لياقته الجسدية في الاصطياد والانقضاض على فريسته وهي الحمام والزواحف وغيرها ولسيطرة عليه يجب ترويضه من مختص والا يسبب اضرار بليغة للانسان، مباشرة ذهبنا للجلوس في وسط المكان للتعرف اكثر على عالم الحيوان وبعد شرحنا تخصصنا وموضوع دراستنا اخذنا نتعرف على كل مانحتاج اليه لعدم تعطيل السيد عن اعماله.

فيواصل خلق الله الانسان والحيوان وفصل بينهما بالعقل فكلاهما يحتاج لبعضهما البعض الحيوان في الرعاية والانسان في الاستشفاء، كما يقوم الانسان برعاية الحيوان، يقدم له الحيوان ايضا منافع سواء من لحمه، صوفه، وحتى دمه، فاغلب الامراض لا يستطيع الطب الحديث شفائها، اذ نجد جل عائلات المنطقة تهرب لطب البديل، خاصة التداوي بالاعشاب، الحجامة، والعقاقير، في ظل حوارنا تقدم زبون، ف، ق، 43سنة يعاني من (شقيقة)تقدمنا منه لنستوضح اكثر فقال، لاكثر من خمس سنوات وانا اعاني من هذه المشكلة حاولت بكل سبل الطب الحديث لكن دون فائدة، لذا نصحت من قبل اخرون بزيارة العم سعيد لما له خبرة في المجال والشفاء وفعلا لديا حصتين بدأت العلاج والحمدلله اشعر بتحسن، لذا تقدمنا من العم لمعرفة سبل العلاج فيقول، اضافة للحم الطيور والحيوان، دمهم ايضا له رمزية وقدسية عظيمة في نفوس الاشخاص فمثلا في حالات الاصابة بضربات الشمس(شقيقة)فأفضل علاج لها هو دم الحمام، ياخذ وهو جديد ويوضع على قفى الرأس بعد (تشليط) تعاد العملية مرتين في الاسبوع وسوف ترى نتيجة اذ لها طقوس ومعتقدات راسخة في ابناء المنطقة خاصة كبار السن خاصة الحمامة الموشومة من رأسها ففي معتقد البعض هي لها صلة بالاولياء الصالحين لذا لها قدسية عظيمة وفعالية في الشفاء.

ويواصل في جولة اخرى عبر الطيور والدواجن، لاحظنا صنف من الطيور المعلقة في الحيوط موشومة بخيوط حمراء الناظر لها يعتقدها اساور من ذهب، اذ حاولنا تقصى الموضوع فيقال ان كل شهر يوجد فيه ايام مباركة تقوى فيها قدرة الاشياء سواء على العلاج او البلاء، لذا نقوم بتحضير صنف من الطيور وتوشيمها باللون الاحمر رمزا لدم لتقوى على قدرة العلاج، وان كنا نتخوف من استغلالها لاغراض السحر وشعوذة فمثلا اذا استعمل دمها في امور السحر سيكون لها قدرة هائلة في الايذاء، كما تكون لها قدرة في الشفاء، لذا نحرص كل الحرص على هذه الايام ومحاولة حمايتها بكل السبل والطرق.وللزواحف ايضا مثال على ذلك فدم الافعى يستخدم كعقار لمعالجة العقم، عن طريق كي به والتبخر به، ففي معتقد البعض انه له قدرة على فك العقم والانجاب، دم النسر للقولون والمعدة، وغيرها من العلاجات التي ذكرناه سابقا وفي البداية، كلها لها طقوس ومعتقدات ورمزيات مهمة في حياتنا لذا نسعى لحمايتها والانتفاع بها ومواصلة غرسها في نفوس اجيالنا فهي تعبر عن هويتنا وثقافتنا وموروثنا المحلي.ولقد كانت اسئلتنا كالتالي:

- هل لا تزال طقوس ومعتقدات حول تربية الحيوان والاعنزاز به؟
- هل هناك فوائد غير استغلال لحومها من ورائها؟
- ماعلاقة دم الحيوان وطقوس السحر؟
- ومافائدتها للانسان؟
- مالعلاقة بين الانسان والحيوان؟
- ماذا يرمز دم الحيوان في الثقافة المحلية للمنطقة؟
- ماهي اكثر فئات المجتمع التي تقوم بها؟
- هل لها فاعلية في العلاج؟
- مامدى قدسية الحيوان بالنسبة لكم؟

- سمعنا ان لكل حيوان او طير خاصية معينة ينفرد بها عن غيره في العلاج ماتعقيبك؟

☆ **المقابلة:**(ممارس للطب البديل 60 سنة)يعتبر من قدماء المنطقة اذ كانت اجابته كالتالي: عالم الحيوان عالم واسع جدا، بقدر اعتقادك بان الممت بكل ماهو معلوم تجد نفسك امام معجزات لا يمكنك تصديقها ولا الاعتقاد بها، لخلق الله في الاشياء شؤون، بقدر مايخلق داء يخلق الدواء، لذا نسعو جاهدين في محاولة البحث والتقصى في هذا المجال محاولة منا لخلق منافع للانسان، للحيوان رمزية وقدسية كبيرة اضافة من كونها لحم ايضا يوجد دم الذي اصبح يستغل مؤخرا في علاج العديد من الامراض خاصة الجسدية منها يزورونا الكثير من الاشخاص الذين فقدو الامل في الطب الحديث متأملين في ايجاد الشفاء على ايدينا، قوة اعتقادهم وايمانهم بالشفاء لها النصيب الاكبر في العلاج، دم الافعى لعلاج العقم، يأخذ ويكوى به البطن وجهة الرحم الكثير يؤمن بنجاعته وفعاليته اضافة الى حيوانات اخرى تحارب السحر، مثل الزواحف، والطيور، لامراض التنفس والمعدة، والحيوانات لامراض الجلد والرحم، فتقوم وفق طقوس ومعتقدات، ايمانية تزيد من نسبة نجاحها.لذا نطلب منكم على تعزيز ثقافة مجتمعكم لانها تثبت هويتكم.

※رابعا:معتقدات وطقوس الخصوبة:

☆ الدم والمرأة وعلاقته بالإنجاب في المعتقد الشعبي:

تمهيد:القداسة والخصوبة والدم وعلاقتهم بالمرأة مبدئيا لا جنس لها، ولكن بمراجعة المعتقدات الشعبية والدينية نخرج بعكس ذلك إذ نجد أنفسنا أمام تمثلات ومعتقدات تجعل المرأة في حالة دونية بين حالة حدوث احد المشاكل بها، فهي دائما تتأرجح بين حالة الطهارة والنجاسة، الانجاب، العقم، عكس الرجل وهذان المفهومان أساسيان في المنظومة الدينية وعالم القداسة وتحضران هنا مشكلتان، الطهارة وعلاقتها بالقداسة والدم وعلاقته بالمرأة من جهة والخصوبة والانجاب من جهة أخرى، اذ بواسطة الطهارة يستطيع العبد التقرب من الله وأداء كل

الطقوس مثل:الصلاة، الصوم، ...وغيرها، اذ الطهارة تحتوي على بعد رمزي أكثر مماهي مجرد مسألة تنظيف مادي.

بإعتبار المرأة تحيض الذي يؤشر على أنه دم فاسد ومدنس يدفع بالمجتمع بإبعاد المرأة على ممارسة حياتها بشكل عادي فيجب سجنها وابعادها في مكان معزول عن الجماعة كي لا تدنسها لذا يجب سجنها وابعادها حتى تطهر.

وتذهب المعتقدات الشعبية المحلية على ان دم الحيض يجلب الشر، ويقضى على المحاصيل الزراعية ويجفف منابع الماء، وارتبط كذلك في هذه المعتقدات بإستعماله في السحر والشعوذة.

ونلاحظ ان الدم حيث يتعلق الامر بالرجل في المعتقد الشعبي فهو يرمزومرتبط بالشرف، القرابة الابوية، التضحية وعقد العهود، اما حين يتم التحدث عن دم النساء فإنه يوحي مباشرة الى عالم الدنس.

دم المرأة بالذات يبعث على الخوف والرهبة والتقزز، اذ على المرأة اخفائه وستره لانه علامة العار والدنس وخوف الاخر.

حين لا تحيض المرأة في شهرها فذلك ايذان بالخصوبة والحياة عبر الحمل بمولود جديد بالنسبة للمرأة المتزوجة، على عكس ذلك لان حيضها يعني ان الدم السائل عقيم، ودليل على فشل عملية الاخصاب الطبيعية انه دم لم يحمل بذرة الحياة بالحمل، دم فاسد مما يجعل المرأة دائما رمزا للإنتقاد والتجحيد والاتهام، مما يجعلها تبحث وتمارس طقوس سواء مناسبة لا بهدف تحقيق الانجاب، هذا ما زادنا فضولا اضافة لبحثنا الذي يدفعنا للبحث والاطلاع على مجريات الاحداث والطقوس والمعتقدات الممارسة والتي تحتويها ابناء المنطقة حيال الموضوع ضمن ثقافتهم المحلية.

※الدراسات الاستطلاعية والملاحظة بالمشاركة: تمثلت حدود دراستنا في مبحوثين اخذا صفتي المبحوث ولاخباري معا الاولى قابلة متقاعدة ومعالجة بالاعشاب، والثانية طبيبة نساء

وتوليد بالمستشفى المركزي للمدينة، حيث قمنا بزيارة لكليهما على يومين متتاليين لتقصي ومعرفة طقوس ومعتقدات الخاصة بالدم ومرأة والخصوبة من جهة اخرى اذ حضينا بإستقبال جيد من كلامها.

بتاريخ 2021/05/10 قمنا بالتوجه لعين المكان لتقصى ومعرفة مجريات القصة الكامنة وراء طقوس ومعتقدات الدم وعلاقته بالمرأة والانجاب فكانت الوجهة الاولى لنا لمنزل القابلة المتقاعدة (ف، ق):63سنة والتي تعمل بالتداوي بالاعشاب.مع اول دخول لنا نجد الكم الهائل من النساء المتراصة على كراسي الانتظار لدورهن بأخذنا مكانا بجانب امرأة يظهر مع اول وهلة لنا انها في منتصف العمر تقريبا لتروي لنا قصتها، "ف، ص"35 سنة، نجدها برفقة ام زوجها فتقول، تزوجت عن عمر يناهز 20سنة وللان لم ارزق بالابناء وهذا ماجعلني محطة سخرية من طرف اهل زوجي وزوجات اخوة زوجي بسبب عدم قدرتي على جلب ابن للعائلة رغم ايماني بقدر الله لكن كلام الناس لا يرحم

حاولت بكل الطرق وزرت كل المستشفيات لكن دون فائدة وانا اليوم هنا بامل ايجاد الحل واستطيع الانجاب لقد اتيت مع ام زوجي للداية فهي مشهورة في المنطقة بقدرتها على علاج الكثير من الحالات، ثم تقربنا من ام زوج لتقول، المرأة التي لا تستطيع انجاب ولد فهي تظل كشجرة بدون ساق ستظل مرفوضة ومحل سخرية من طرف الكل وانا كام اريد ان ارى ابني سعيد بابنائه اما ان تصلح وتنجب او لها حرية الاختيار بين البقاء مع امراة الثانية او الطلاق مباشرة توجهنا لمكان اخر فنجد عزوج تمارس بعض الطقوش الغريبة في مكان قريب من الحائط قادنا الفضول لمعرفة ماتفعل فتقول، انا عندي ابنتي متزوجة ولا تستطيع الانجاب فكان عليا القدوم هنا لعل وعسى نجد الحل فانا اقوم ببعض الطقوس (دمج دم حائض مرأة ولدت حديثا، مع دم ابنتها وغرسهم تحت ساس الحائط مع قول بعض الاقوال....)(ياربي سيدي حن على بنتي، وارزقها ولد سعد لي يعمر حجرها....)(مع قرأت بعض ايات القرأن)فتقول ابنتي تحت تهديد زوجها وامه ان لم تستطيع انجاب يجب عليها

مقادرة المنزل وتركه لاخرى.مباشرة نجد رجل يقف على عتبات المنزل وهو منكس رأسه فهالنا حالة الحزن والكأبة التي تحيطه فتقربنا منه لمعرفة السبب فيروي(عانيت كثيرا لاتزوج من البنت التي احبها ولما حدث شاءت الاقدار ان لا تلد وانا الان تحت تهديد امي اما ان ياتي لها حفيذ واما ان لتزوج وانا لا استطيع خسارة زوجتي فلا يمكن ان اتخلى عنها فقط لانها لا تستطيع الانجاب فأتيت هما لعل وعسى نجد السبيل للعلاج)

فورا دلوفنا للداية والقابلة استقبلتنا بحب وترحيب كبير واثناء قيامها وعملها قمنا بمساعدتها بجمع عدد لا بأس به من الاعشاب وخلطه مع بعضه لاعطائه لاحد زبائنه تعاني من تأخر الانجاب وسخونة في رحمها وعدم انتظام في الدورة الشهرية لها هذا ماسبب تأخر في عدم حملها واسقاطها مرتين رغم ذهابها وعلاجها في المستشفيات دون جدوى مكان عليها الا ان تتوجه لطب البديل على امل الشفاء، وفور انتهاينا وتقديم جملة الطقوس والنصائح المتمثلة في (صنع منقوع من البسباس، النعناع، الحبة السوداء، والزبيب، والقرفة)وشرب كل ليلة كأس قبل النوم مع التبخر بالبخور والجاوي لطرد العين والحسد والارواح الشريرة لمدة 7 ايام خاصة يومي الخميس والاثنين لما لهما من ايام مباركة في كل شهر والمعاودة للحضور بعد شهرين لاكمال جولة العلاج وفورانتهائها توجهنا فورا الى القابلة للاختلاء بها ومعرفة تفصيل اكثر فتقول كوني قابلة وداية متقاعدة ولدي خبرة في مجال الاعشاب اجدني اليوم احاول مساعدة الكثير من النساء التي تعاني تحت وطأة مسخرة المجتمع واذلالهم بسبب عدم الخصوبة والانجاب تحت القاب يندا لها الجبين (العاقر، البور، الحائط، الرجل، العيفة، ...)وغيرها مما اصبح منتشر في مجتمعنا الان جل النساء التي افحصها تكون المشكلة في الرحم والدورة الشهرية للمرأة فدم المرأة رغم كونه نجاسة الا انه يرمز للحياة بكونه يكون ولد ينقذ امه من لقب العاقر وابراز مكانتها وتقويتها...

رغم ايقان ولايمان الكل بأن كل شيئ تحت رحمة الله لكن الضغوط تولد الانفجار لذا تجدي جل النساء تحول بكل الطرق الانجاب ولو كان ذلك عن طريق السحر نعم لا تستغربو

اصبحت يأخذ دم المرأة التي تولد حديثا وممارسة به السحر والشعوذة لاعطاء به الحياة لامرأة اخرى، وايمان البعض به ايمانا جازما وقطعيا اضافة الى الافعي لحمها يجفف ويهرس وياكل فهو منتشر بانه يساعد على فك العقم، لدم المرأة اسم الدنس والشيئ غير محبوب ومنفور منه رغم انه بالنسبة للرجل رمز الشرف العز، التضحية، المال، اما عند المرأة فهو رمز كل ماهو سئ ومدنس رغم ارتباطه بالانجاب، فهو رمز للخصوبة للشرف وغيرها ماتحتويه المعتقدات الشعبية ففي جل الطقوس ننصح النساء بالتحلي بالصبر والايمان بالله وتوكل عليه انه هو الشافي المعطي الجبار والقادر على كل شيئ، اما بخصوص حال مجتمعنا والذي اصبح قيمة المرأة بالانجاب او العقم بالولد او البنت اصبحت ظاهرة لها جذور تاريخية قديمة فكل ماهو مرتبط بالدم حيال المرأة فهو مدنس بخلاف الخصوبة والانجاب، وكل مايخص الدم بالرجل فهو كل تضحية وشرف وعرض، ربطت المرأة بكل ماهو مدنس في مجتمعنا ولهذا نجد جل النساء تاخذ كمكينة للانجاب والعمل وفقط غير ذلك تسم باقذر الاوصاف وترمي خارجا، وماشاهدتوه هنا وسمعتوه يبقى بالشيئ القليل امام ماهو تعانيه النساء خارجا وتحت الستائر وفق العادات والتقاليد والمعتقدات التي نشأت عليها وتعاني منها قديما وحديثا.

خروجا من عندها فورا توجهنا الى العيادة الخاصة ب المرأة والتوليد لنلتقى بالطبيبة المختصة في امراض النساء والتوليد تقول جل النساء تعاني من امراض الرحم والدورة الشهرية التي تتسبب في تأخر الحمل او العقم لذا نجد صعوبة بعض الاحيان في علاجها لذا تتوجه النساء لطب البديل كوسيلة للتخلص من لقب العقيم وغيرها رغم ان في بعض الاحيان يكون المشكل من الرجل لكن كما نعرف في مجتمعنا السبب دائما في المرأة، لذا نجدها تعرض نفسها لكل المخاطر فقط بهدف التخلص من الاتهامات التي تتوجه لها يوميا ونحنا نحاول جاهدين المساعدة بكل الطرق الممكنة لكن بالاول والاخير الامر يعاد لقدرة الله تعالي فور

خروجنا من عندها نجد كم من النساء متراصات بسبب عدم قدرتهم على الانجاب محاولين ايجاد الحلول لعل وعسى يتحقق مرادهم، وعليه كانت اسئلتنا كالتالي:

- ماهي طقوس ومعتقدات الدم وعلاقته بالمرأة والخصوبة في المعتقد الشعبي للمنطقة؟
- مامدى قدسية الدم في حسبك؟
- هل للدم علاقة مباشرة بالخصوبة؟
- ماهي اكثر فئات تامن وتقوم بها؟
- هل هناك ايام معينة للقيام بطقوس بهدف الانجاب؟
- مالمعتقد بين دم عند الرجل والمرأة في المعتقد الشعبي؟
- مالعلاقة بين المرأة والدم في المعتقد الشعبي؟
- مامدى تصديق وجزم افراد المجتمع بها؟

المقابلة: لم تكفينا المعلومات التي عثرنا عليها من طرف الاخباريين والمبحوثين ومن خلال الملاحظة بالمشاركة لذا فعلا اداة المقابلة للالمام بالموضوع اكثر من كل جوانبه، فاجرينا المقابلة مع الدكتورة (ت، س، 60) دكتورة نساء سابقا وتعمل في مجال الطب البديل وكانت اجابتها كاالتالي:

المرأة والدم وعلاقتها بالخصوبة في المعتقد الشعبي تعتبر المرأة في المعتقد الشعبي رمز لكل ماهو عورة فهي بمثابة المكينة فقط تنجب وتعمل رغم بروز مكانتها حاليا لكن المظاهر لا تغر لاتزال الكثير من النساء تعاني تحت معتقدات الشعبية الجازمة بكونها مجرد زوجة تسعى لخدمة زوجها وانجاب الاطفال، والمعظلة في كونها لاتنجب او تأخرت في الانجاب هنا تتحول المعاملة اما تبقى خادمة لثانية او تطلق، اما بخصوص الدم بالنسبة للمرأة يرمز لكل ماهو مدنس بخلاف عند انجابها، فهي عورة وكل مايخصها مدنس، لذا تقوم بعزل نفسها عن كل ماهو مقدس في حين طهارتها، بخلاف الرجل فهو الدم بالنسبة له يرمز لكل ماهو مقدس، تتباين بين الدين والمعتقدات، لذا تعاني جل النساء من التخوف من عدم

قدرتهن على الانجاب لذا تجدهم يمارسون بعض المعتقدات قبل الزواج وبعده مباشرة لتقوية فرص الانجاب اكثر، مثل اخذ من دم المرأة التي تلد مباشرة والوشم به، او التخطي عليه، اضافة الى الدعاء وقراءة القرأن.عامة نقول الدم والمرأة والخصوبة ثنائية تشكلها المعتقدات والمجتمع مهما تطور وتقدم تبقى راسخة ومعمول بها.

تمهيد:

حضور الدم في المثل الشعبي في المنطقة كغيره من اشكال التعبير الشعبية موجود في المنطقة قيد الدراسة، لكن درجة التداول به في تدهور شيبا فشيئا، ذلك ان الجلسات الحميمية بين افراد الاسرة الواحدة او بين جماعات الأصدقاء، والأحباب، لا يكاد يخلو منها وسائل الترفيه الحديثة التي وفرتها التكنولوجيا من مذياع تلفاز، والعاب الكترونية، دخول المرأة لعالم الشغل، نقص نظام العائلات الممتدة، وظهور الاسرة النواة، فلا وقت للكلام عن الامثال وتداولها، لكن هذا لا يمنع أنها مازالت موجودة خاصة بين **الشيوخ والعجائز واحفادهم والأولياء واولادهم وهذا بالإلحاح طبعا.**

لرمزية الدم في الامثال الشعبية دور مهم وغم قلتها مما صعب علينا موضوع إيجادها خلال المقابلات وحواراتنا مع المبحوثين والاخباريون لذا نذكر ماتم الحصول عليه:

المثال الأول:

الاخبارية، ح، ف، 61 سنة ربت بيت (وقت يسيح الدم يروح الهم) يشير المثل الى : "التصالح والتفاهم" في القديم عند حدوث اي مشاكل بين كبار العائلات والعروش، يجتمع كبار العائلة في مكان عام وتذبح الذبيحة وعند سيلان الدم تقال عبارة" ساح دم راح الهم" معني زوال المشاكل ودليل المصالحة والمعاهدة على التفاهم.

المثال الثاني: ن، ت، 50، عامل بالمسجد قائم بشؤون الضريح، (جيناك بالزردة وعليك الملة) يقصد به الوعدة واخذ الهبات للاولياء الصالحين قصد التبرك وقضاء الحوائج.

المثال الثالث: ع، ق، 65 سنة، معلمة متقاعدة، (دمك مربوح في العالي السفوح) يقصد به ختام الطفل عند تمام والانتهاء من عملية الختان تقال هذا المثل يرمز لكمال رجولة الطفل وتأهبه لحياة جديدة تكون حافلة بالنجاح والتوفيق.

المثال الرابع: ف، ص، 48 سنة، ربت بيت، (جيناكم بارباح وبالذبيحة للصلاح) رمز التفاهم والسلام، عند الانتقال للمنزل الجديد تقدم الذبائح ويسيح الدم لتكريم الارواح الساكنة في المنزل لتفادي شرها.

المثال الخامس: ح، ج، 68، ربت بيت، (علة حتى القلة) يرمز به للمرأة الحائض او العاقر، للتحقير وانزال من قيمتها واشعارها بالنقص والدونية

المثال السادس، و، ز، 39 سنة، استاذة، (دمك ساح وفراقك صداقة وفلاح) يرمز للاضحية في العيد، تهب الاضحية لله للتقرب بالاعمال والعبادات، لنيل الاجر والخير والنجاح والفلاح.

المثال السابع: ع، ل، 30 سنة، التكوين المهني، (لحمك مربوح ودمك مستوك) يرمز للحم ودم الطيور اذ في لحمها منافع وفي دمها شفاء.

المثال الثامن: ع، ث، 50 سنة، راقي، وبائع للاعشاب، (حضورك حياة وغيابك فلاح) يرمز لدم الانسان لا تكتمل الحياة الا به وعند خروجه، (الحجامة) ايضا فيه حياة وراحة وشفاء.

النتائج والاستنتاجات الخاصة بالدراسة: من خلال معطيات التحليل والتفسير السابقة وعلاقتها بما افترضناه نستنتج:

★ الرمز ينتجه الانسان ضمن ثقافة مجتمعية خاصة به.

★ الحضور الرمزي للدم في الثقافة الشعبية تظهر من خلال تمثلاته وممارساته من طرف افراد المجتمع.

★ للتنشئة الإجتماعية دور كبير في توجيه وتوعية أفراد المجتمع، للمحافظة على معتقدات وطقوس المتمثلة في رمزية الدم في الثقافة الشعبية.

★ القيام بطقوس الذبح في الاعياد، زيارة المزارات والذبح للاولياء الصالحين.... الخ هي محاكاة وتقليد أفراد المجتمع لأجدادهم لانها تمثل إطاره المرجعي في القيام بها.

★ إستمرارية هذه الطقوس والمعتقدات كفعل وتقبله من طرف جميع فيئات المجتمع.

★ إقامة هذه الطقوس بالنسبة لأفراد وأبناء المنطقة هي جزء من عاداتهم وتقاليدهم وإلزامية واجب القيام بها، ولهذا فالتنشئة الاجتماعية لها دور كبير في الامتثال لهذه الممارسات الطقوسية للثقافة الشعبية ورمزيتها، ومنح الشرعية والقبول من طرف أفراد المجتمع لبعض الطقوس والتبرك بالاولياء الصالحين خاصة عند النساء.

★ حضور قدسية الدم في تمثلات وممارسات ابناء المنطقة أثناء القيام بها في المناسبات الدينية.

★ للحيوان دور فعال وهام في بقاء وتفعيل هذه الطقوس والمعتقدات والإيمان بها.

★ حضور قدسية ورمزية الدم كإزدواجية مرجعية بالمقارنة بالمرجعية الدينية الشعبية اثناء القيام بالطقوس والمعتقدات من طرف جميع أفراد المجتمع.

★ للعائلة دور كبير في حضور وازدواجيات جميع أفراد المجتمع للزمن القدسي المتمثل في الوعدة فالوعدة بالنسبة لهم هي إحتفال جماعي ورابط الافراد بالعادات والتقاليد الافراد والاهل.

★ التجلي الرمزي للدم والاعتزاز به من خلال طقوس ختام الاطفال، والذبح في الاعياد والعتبة.

★ للمرأة حضور قوي ورمزية الدم في المجتمع المحلي وربطه بالخصوبة مما يساهم أما في رقيها او اهانتها.

★ ازدواجية الثقافة الشعبية برمزية الدم من خلال تركيز افراد المجتمع على ضرورة إستمراريتها وإعطائها صفة القداسة من خلال ممارسة طقسية شعبية متمثلة في، الهبة، التبرك، التضرع.... الخ.

★ يعتقد افراد مجتمع المنطقة بقدرة الدم على الدفاع عنهم وحمايتهم من القوى الخارجة عن الطبيعة.

★ كان للدم حضور مهم في المثل الشعبي والثقافة المحلية للمنطقة، فهو يرمز للتضحية، العهد، الوفاء، اضافة لرمزيته في الامور الاخرى، السحر، الجن، الدنس بالنسبة للمرأة..... الخ هو يعبر عن حياة وهوية المجتمع.

※ وعليه فجملة قولنا ان صحةماافترضناه قد تحقق بالفعل، للدم رمزية مهمة وكبيرة في الثقافة الشعبية الجزائرية، اذ يتجسد ذلك في جملة المعتقدات والطقوس التي تمارس وتقام في كل مناسبة.

الخاتمة

الخاتمة :

* أخيرا وبعد الدراسة التي قمنا بها حول موضوع رمزية الدم في الثقافة الشعبية الجزايرية منطقة اولاد جلال نموذجا" فقد توصل البحث الى جملة نقاط هي:

* الرمزية هي التعبير بطريقة يفهم منها السامع معنى غير ظاهر من الكلمات لها إشارات توحي للسامع او غير ظاهر من الكلمات لها إشارات توحي للسامع او المخاطب بأنك تقصد معنى خفي مستترا بغطاء المفردات او الاشارات او الايماءات.

* كما توصلنا ايضا الى ان الرمزية وسيلة فنية انثريولوجية ذات وظيفة جمالية متعددة الفروع اهمها الإيحاء والرمز وتظافرت كلها لتؤدي مدلولات واقعية فكرية.

إن الثقافة الشعبية تراث المجتمعات تحفظ عادات وتقاليد الأمة وتعكس قيمتها الأساسية. الاجتماعية ومايدور فيها تعد الرمزية من أقدم أنواع الفروع الأنثربولوجيا على تصوير الحياة من علاقات وتعاملات واحداث.

رمزية الدم في الثقافة الشعبية نابعة من البيئة التي انتجتها فمن خلالها صور لنا المبدع الشعبي الحياة المختلفة والبيئة المحيطة به من وسائل العيش المختلفة.

اذ تمثل المعتقدات الشعبية والطقوس جزءا هاما من الثقافة الشعبية، وهذه المعتقدات أفرزها العقل الجمعي منذ الالاف السنين، واصبحت الان تمثل فكرا مشترك لافراد المجتمع.

وتدور موضوعات المعتقدات الشعبية حول الكائنات فوق الطبيعة، الطب الشعبي، الاحلام، الجسد، الرموز، الحيوان والنبات..... الخ.

عامة نقول: بان رمزية الدم في الثقافة الشعبية المحلية للجزائر بصفة عامة وللمنطقة بصفة خاصة تمثل همزة وصل بين الانسان وهويته واعتقاده.

قائمة المراجع

المراجع باللغة العربية :

1.الكتب:

2. القرآن الكريم برواية ورش الكتب بالعربية:

3. 1. ابن مريم التلمساني، البستان في ذكر الأولياء و العلماء بتلمسان ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ,1986. 2.

4. ابن منظور، لسان العرب مج 3 ,مادة الرمز , دار صادر للطباعة والنشر ولبنان وط1

5-أبو الحسن علي المسعودي: مروج الذهب ومعادن الجوهر . ج2، بيروت، دار المعرفة، بدون تاريخ 4.

6-احمد علي مرسي مقدمة في الفلكلور ، دار الثقافة ، القاهرة ، ط1986، 1م 5.

7-ادموند دوتي، السحر والدين في إفريقيا الشمالية، ترجمة فريد الزاهي، منشورات مرسم، مطبعة برقراق، الرباط، 2008

8-6. إقلين باتلاجين، "تاريخ المتخيل"، إشراف، التاريخ الجديد، ترجمة محمد الطاهر المنصوري، د، المنظمة العربية للترجمة، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، الطبعة الأولى، 2007.

9-7. أمينة فزازي، مناهج دراسة الأدب الشعبي. دط. دار الكتاب الحديث. 2010. 8.

10- برنسالو مالينوفسكي، السحر والعلم والدين، ترجمة فيليب عطية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط،**1993**.

11- بسام الجمل: من الرمز إلى الرمز الديني ,مطبعة التسفير الفني بصفاقص, ط1, 2007 10. بلال موسي بلال العلي: قصة الرمز الديني (دراسة حول الروموز الدينية ودلالاتها في الشرق الأدنى القديم والمسيحية والإسلام وماقبله),

.

12- بوجمعة بويعيو وأخرون: توظيف التراث في الشعر الجزائري الحديث ومنشورات مخبر الادب العربي القديم والحديث, ط1, 2007.

13- . توماس هايلاند إيركسون, فين سيفرت نيلسون: تاريخ النظرية الأنثروبولوجية,تر: لاهاي عبد الحسين , ط1, منشورات الإختلاف, الجزائر ,2013 13. جميل

14- حمداوي: المعتقدات الدينية عند الأمازيغ , ط1, حقوق الطبع محفوظة للمؤلفف,2017. 14. جيمس

15- فريزر : دراسة في الأساطير والأديان الشرقية القديمة, ترجمة جبرا إبراهيم جبرا ,المؤسسة العربية للدراسات والنشر بط2 , بيروت, 1979

16- 15. حسن صدقي، البيئة بين جمال خلقها وتحذير الشريعة من إفساد طبعها، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، ط 1 ،2008. 16. حسن نعمة: ميثولوجيا وأساطير الشعوب القديمة، د. ط، دار الفكر، بيروت، لبنان،

17. حلمي بدير : اثر الأدب الشعبي في الأدب الحديث ، دار الوفاء ، الإسكندرية ، د. ط 2002

18. حميد بوحبيب: مدخل إلى الأدب الشعبي مقاربة أنثروبولوجية. , دار الحكمة للنشر للنشر , الجزائر, 2009.

19- خالد حامد : منهجية البحث العلمي، دار ريحانة، ط1، الجزائر، 2003.

20. خزعبل الماجدي : بخور الآلهة . دراسة في الطب والسحر والأسطورة والدين, ط1, الأهلية للنشر والتوزيع,عمان, الأردن,1

21. ، خزعبل الماجدي: أديان ومعتقدات ماقبل التاريخ. دار الشروق للنشر والتوزيع عمان , ط1, 1999.

22 22. خزعل الماجدي ، متون سومر، بيروت لبنان، 1992 . 23. الخوري فؤاد
اسحاق وأيديولوجيا الجسد: رموزية الطهارة والنجاسة، بيروت، منشورات دار
الساقي, ط1, 1997 24. درويش الجندي، الرمزية في الأدب العربي، مطبعة
الرسالة، ...ت.,1972 25. دلال
23ملحس
24استيتية: التغير الإجتماعي والثقافي, دار وائل للنشر والتوزيع , ط2, عمانو 2008
2625. ديورانت رول, قصة الحضارة, ج1, م 1, ترجمة: زكي نجيب محمود, مطبعة
لجنة التأليف و الترجمة والنشر , ط3
26. ذهبية أيت قاضى: دراسة أنثروبولوجية لحكاية بقرة اليتامى:" مظاهر وحدة
المجتمع الجزائري من خلال فنون القول الشعبية",ط3, دار الأمل للنشر
والتوزيع,الجزائر, 2006
2827. رشيد الحاحي، النار والأثر، مختبر اللغة والمجتمع، منشورات المعهد الملكي
للثقافة الأمازيغية، سلسلة الأبحاث والدراسات رقم 12، 2006
2928. رندل كلارك: الرمز والأسطورة في مصر القديمة وترجمة: أحمد صليحة,
الهيئة المصرية العامة للكتاب , 1988.
3029. روبرت إيمرسون, راشيل فريتز, لندا شو: البحث الميداني الإثنوجرافي في
العلوم الإجتماعية، ترجمة: هناء الجوهري، ط1، دار الكتب والوثائق القومية ،
القاهرة ، 2010.
3130. روبرت إيه سيجال، الخرافة، تر: محمد سعيد طنطاوي، ط1، مؤسسة هنداوي
للتعليم والثقافة، القاهرة، سنة 2014
3231. الساعاتي سامية حسن: الثقافة والشخصية, بحث في علم الإجتماع الثقافي ,
دار النهضة العربية,بيروت، 1983. 33. سامية حسن الساعاتي: السحر

والمجتمع، دار النهضة، بيروت، ط2 ،1983م 34. سعيد سلام: التناص التراثي الرواية الجزائرية أنموذجا، عالم الكتب الحديث، اربد الأردن . ،د ط
3532. السيد حافظ الأسود: الأنثروبولوجيا الرمزية ,دراسة نقدية مقارنة للإتجاهات الحديثة في فهم الثقافة وتأويلها, منشأة المعارف , شركة الجلال للطباعة, الاسكندرية ,2002
3633. السيد عبد العاطي السيد، المجتمع والثقافة الشخصية دراسة في علم الإجتماع الثقافي، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية.
3734. سيد علي إسماعيل : أثر التراث في المسرح المعاصر، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، ط ، دار المرجاج، القاهرة, 2007.
35. شريف كناعنة: دراسات في الثقافة والهوية, حققه وأعده للنشر مصلح كناعنة, المؤسسة الفلسطينية لدراسة الديمقراطية, رام الله . فلسطين, 2011
36. صلاح الراوي : فلسفة الوعي الشعبي، القاهرة: دار الفكر الحديث، 2001.
37. عبد الحميد بورايو : البعد الاجتماعي والنفسي في الأدب الشعبي الجزائري، الجزائر : منشورات بونة للبحوث 4 والدراسات، 2008.
38. توماس هايلاند إيركسون, فين سيفرت نيلسون: تاريخ النظرية الأنثروبولوجية,تر: لاهاي عبد الحسين رط1, منشورات الإختلاف, الجزائر ,2013 13. جميل حمداوي: المعتقدات الدينية عند الأمازيغ, ط1, حقوق
39الطبع محفوظة للمؤلفف,2017.
1440. جيمس فريزر : دراسة في الأساطير والأديان الشرقية القديمة, ترجمة جبرا إبراهيم جبرا ,المؤسسة العربية للدراسات والنشر ط2, بيروت, 1979
1541. حسن صدقي، البيئة بين جمال خلقها وتحذير الشريعة من إفساد طبعها، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، ط 1 ،2008. 16. حسن نعمة: ميثولوجيا وأساطير الشعوب القديمة، د. ط، دار الفكر ، بيروت، لبنان،،

421994

1743. حلمي بدير :اثر الأدب الشعبي في الأدب الحديث ، دار الوفاء ، الإسكندرية، د. ط 2002

1844. حميد بوحبيب: مدخل إلى الأدب الشعبي مقاربة أنثروبولوجية. , دار الحكمة للنشر للنشر , الجزائر, 2009 19. خالد حامد: منهجية البحث العلمي، دار ريحانة، ط1، الجزائر، 2003.

2045. خزعبل الماجدي : بخور الآلهة . دراسة في الطب والسحر والأسطورة والدين, ط1, الأهلية للنشر والتوزيع,عمان, الأردن,1998. 21. خزعبل الماجدي: أديان ومعتقدات ماقبل التاريخ, دار الشروق للنشر والتوزيع, عمان , ط1, 1999. 22. خزعل الماجدي، متون سومر، بيروت لبنان، 1992 .

2346. الخوري فؤاد اسحاق ,أيديولوجيا الجسد: رموزية الطهارة والنجاسة، بيروت، منشورات دار الساقي, ط1, 1997 24. درويش الجندي، الرمزية في الأدب العربي، مطبعة الرسالة، ...ت.,1972 | 25. دلال ملحس استيتية: التغير الإجتماعي والثقافي, دار وائل

47للنشر والتوزيع, ط2, عمانو 2008

2648. ديورانت رول, قصة الحضارة, ج 1, م 1, ترجمة: زكي نجيب محمود, مطبعة لجنة التأليف و الترجمة والنشر , ط3

49. ذهبية أيت قاضي: دراسة أنثروبولوجية لحكاية بقرة اليتامى:" مظاهر وحدة المجتمع الجزائري من خلال فنون القول الشعبية", ط3, دار الأمل للنشر والتوزيع الجزائر , 2006

2850. رشيد الحاحي، النار والأثر، مختبر اللغة والمجتمع، منشورات المعهد الملكي للثقافة الأمازيغية، سلسلة الأبحاث والدراسات رقم 12، 2006

2951. رندل كلارك: الرمز والأسطورة في مصر القديمة,ترجمة: أحمد صليحة, الهيئة المصرية العامة للكتاب , 1988.
3052. روبرت إيمرسون, راشيل فريتز , لندا شو: البحث الميداني الإثنوجرافي في العلوم الإجتماعية، ترجمة: هناء الجوهري، ط1، دار الكتب والوثائق القومية ، القاهرة ، 2010.
3153. روبرت إيه سيجال، الخرافة، تر: محمد سعيد طنطاوي، ط1، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، سنة 2014
3254. الساعاتي سامية حسن: الثقافة والشخصية, بحث في علم الإجتماع الثقافي, دار النهضة العربية بيروت، 1983. 33. سامية حسن الساعاتي: السحر والمجتمع، دار النهضة، بيروتت، ط2 ،1983م 34. سعيد سلام: التناص التراثي الرواية الجزائرية أنموذجا ، عالم الكتب الحديث ،اربد الأردن . ،دط
3555. السيد حافظ الأسود: الأنثروبولوجيا الرمزية دراسة نقدية مقارنة للإتجاهات الحديثة في فهم الثقافة وتأويلها, منشأة المعارف
56, شركة الجلال للطباعة, الاسكندرية ,2002 36. السيد عبد العاطي السيد، المجتمع والثقافة الشخصية دراسة في علم الإجتماع الثقافي، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية.
3757. سيد علي إسماعيل : أثر التراث في المسرح المعاصر، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، ط ، دار المرجاج، القاهرة ,2007.
3858. شريف كناعنة: دراسات في الثقافة والهوية, حققه وأعده للنشر مصلح كناعنة المؤسسة الفلسطينية لدراسة الديمقراطية, رام الله . فلسطين ,2011
3959. صلاح الراوي : فلسفة الوعي الشعبي، القاهرة: دار الفكر الحديث، 2001.
40. عبد الحميد بورايو: البعد الاجتماعي والنفسي في الأدب الشعبي الجزائري، الجزائر : منشورات بونة للبحوث 4 والدراسات، 2008.

قائمة الملاحق

قائمة الملاحق والمصادر:

الملاحق:

دليل المقابلة:

اولا:معتقدات وطقوس ثقافة الدم في منطقة اولاد جلال:

1/ معتقدات وطقوس الذيح في الاعياد

*/مارايك في طقوس ومعتقدات الذبح في الاعياد؟

*/هل هناك طقوس معينة يعمل بها في المناسبة؟

*/مالعلاقة بين الاضحية ودمها في المعتقد الشعبي؟

*/مالعلاقة بين دم الاضحية والسحر؟

*/ ماالاعتقاد حيال الاضحية من جهة؟ ودمها وجلدها من جهة اخرى؟

2/ا: طقوس ومعتقدات ثقافة الذبح في العتبة وقبل السكن في المنزل الجديد (البناء)

*/ ماذا تمثل العتبة في اذهان افراد المنطقة؟وماهي الطقوس والاعتقاد حولها؟

*/ ماذا يمثل السكن والبناء بالنسبة للمجتمع الجلالي وماهي المعتقدات والطقوس حوله؟

*/ ما قصة العتبة والجن؟ ومامدى التصديق بها؟

*/ مالعلاقة بين الدم والعتية وقبل وبعد البناء والسكن في المنزل الجديد؟

*/مارمزية الدم في المنطقة؟ ومامدى فاعليته والتصديق والاعتقاد به؟

3/ا: معتقدات وطقوس الذبح والدم في المزارات والاولياء الصالحين:

*/ ماذا يمثل الولى الصالح في المعتقد الشعبي لسكان المنطقة؟

*/هل تعتقد بهبات الاولياء الصالحين؟

*/ماذا تمثل الزردة بالنسية للافراد؟

*/فيما تتمثل طقوس ومعتقدات الذبح في المزرات والاولياء الصالحين؟

*/مارمزية الدم بالنسبة لكم؟ وماعلاقته بالاولياء والصالحين؟

4/: معتقدات وطقوس ختان الاطفال:

*/ فيما تتمثل معتقدات وطقوس حول ختان الاطفال؟

*/ هل هناك سن معين لعملية الختان؟والفرق؟

*/ مارمزية دم الختان في الثقافة الشعبية المحلية للمنطقة؟

*/ مالعلاقة بين دم المختون والسحر؟

* هل لدم المختون قدسية وفاعلية لاهل المنطقة؟ وكيف ذلك؟

ثانيا:معتقدات وطقوس وقائية علاجية في منطقة اولاد جلال:

1/ الحجامة:

*/ ماذا تمثل الحجامة بالنسبة لاهل المنطقة؟

*/ ماهي طقوس ومعتقدات حيالها؟

*/مامدي ايمان الناس بها؟ومامدى فاعليتها؟

*/ مارمزيتها وعلاقتها بالدم بالنسبة لافراد المجتمع؟

*/ هل لدمها فاعلية؟وماعلاقتها بالسحر؟

2/ دم الحيوان كعقار للعلاج:

*/ ماعتقاد اهل المنطقة حول الحيوان؟

*/ مارمزية الحيوان بالنسبة للثقافة الشعبية؟

*/ هل لدم الحيوان فاعلية للعلاج؟

*/ مامدى فاعليته؟ومامدى اعتقاد الناس به؟

*/ماعلاقة دم الحيوان والسحر؟ وماهي الامراض التي يعالجها؟

ثالثا: معتقدات وطقوس الخصوبة في منطقة اولاد جلال:

*/ فيما تتمثل معتقدات الخصوبة في المنطقة؟وماهي طقوسها؟

*/ ماذا يرمز الدم في الثقافة الشعبية للرجل؟

قائمة الملاحق

*/ مالعلاقة بين المرأة والدم في الثقافة الشعبية للمنطقة؟

*/ مامدى فاعلية طقوس الانجاب قي المجتمع؟ومامدي ايمان الناس بها والعمل بها؟

*/ مالعلاقة بين دم المرأة والسحر ؟ومامدى فاعليته؟

رابعا:الدم في المثل الشعبي:

*(وقت يسيح الدم يروح الهم)

*(العلة حتى القلة

*(دمك مربوح في العالي مسفوح)

*(جيناك برباح وبالذبيحة للصلاح)

*(جيناك بالزردة وعليك الملة)

*(دمك ساح وفراقك صداقة وصلاح)

*(لحمك مربوح ودمك مستوك)

*/(حضورك حياة وغيابك فلاح)

قائمة الملاحق



قائمة الملاحق



قائمة الملاحق

المدرس المساعد
عصام عليوي صاحب العبيدي
مديرية تربية بابل/المسيب

الأستاذ المساعد الدكتور
ميثاق هاتف الفتلاوي
كلية الإدارة والاقتصاد- جامعة كربلاء

الأستاذ الدكتور
ليث علي يوسف الحكيم
كلية الإدارة والاقتصاد- جامعة الكوفة

المستخلص:

يسعى البحث الحالي إلى إبراز دور رأس المال الرمزي الذي يعد من أهم العوامل المشجعة والمحفزة لسلوك الأفراد العاملين في مكان العمل، التي لها نتائج وأنعكاسات واضحة في تحقيق أهداف المنظمة. فهو يسهم في خلق مناخ تنظيمي متميز عبر تطوير وتنمية رأس المال الوظيفي والإستفادة من الطاقات والقابليات الكامنة عند الأفراد العاملين، وذلك عن طريق خلق صورة ذهنية واضحة المعالم تساعدهم على العمل بكل حماس وحب وسعادة وتواصل داخل المنظمة. لذا سيتم في هذا البحث إبراز أساسيات هذا المفهوم وكيفية الإستفادة منه في دعم الأنماط القيادية المختلفة وخاصة نمط القيادة المستنيرة تحقيقاً للأزدهار والتقدم لمنظمات الأعمال.

إن القيادة المستنيرة تمثل الأمكانية والقدرة على وضع رؤيا واضحة المعالم للمنظمة مع التخطيط السليم والجدية في التنفيذ والمتابعة وذلك لتجاوز الممكن والمتوقع إلى حدود الأمل أو حتى الحلم، فهي تستطيع أن تُخرِّج من نفس عناصر الإنتاج البشرية والمادية مردوداً أكبر كماً وأفضل نوعاً لأنها ببساطة ترى ما لا يراه الغير، وهي بذلك تتمكن من تحفيز العاملين لتحقيق النجاح.

على وفق ما تقدم، يهدف البحث الحالي إلى تفسير طبيعة وتحديد مستوى العلاقة بين رأس المال الرمزي والقيادة المستنيرة في مديرية تربية قضاء المسيب، ويأتي ذلك بوصفه محاولة لتقليل أو ردم الفجوة المعرفية بين متغيري البحث. فضلاً عن محاولة وضع الأسس الصحيحة والمناسبة لصناعة قادة بالإعتماد على رموز نابعة من المجتمع العراقي، من الممكن أن تستثمر لكي تكون أهم رأس مال لمنظماته الربحية أو الخدمية. وتحقيقاً لذلك قام الباحثون بتوزيع 150 إستبانه على عدد من الموظفين في مديرية قضاء المسيب. وكان عدد الإستبانات المسترجعة 110 إستبانة، أما عدد الإستبانات الصالحة للتحليل الإحصائي فقد بلغ 104 إستبانة وبمعدل 94% من الإستبانات المسترجعة. وأظهرت النتائج النظرية وجود فجوة معرفية لتفسير طبيعة العلاقة بين رأس المال الرمزي والقيادة المستنيرة في المنظمات بشكل عام وفي المنظمة قيد البحث بشكل خاص، كما أظهرت النتائج التطبيقية وجود أرتباط وتأثير معنوي وموجب لرأس المال الرمزي في القيادة المستنيرة .

الكلمات الرئيسة: رأس المال الرمزي، القيادة المستنيرة.

ملخص الدراسة

※ملخص الدراسة:

★ لرمزية الدم سمة اعتقادية ثقافية جد واضحة للباحث في المجتمع الجزائري،تختلف بإختلاف.المكان من منطقة لاخرى اذ نجدها مهيمنة كثيرا على سلوك افراد المجتمع اضافة الى السلوك الديني والمرجعية الدينية والثقافية والاجتماعية،تظهر في البنية الاجتماعية الكلية لهذا الاقليم وكل قطر منه على هذا فالكل طقس يترتب عليه خصوصية بالنسية للدم الخاص به في اعتقاده وممارساته،وهذا يحدد نوع وطبيعة الطقوس والممارسات الاعتقادية التي يقوم بها افراد منطقة او بيئة معينة اتجاه إيمانها واعتقاده حول الدم ورمزيته بالنسبة لها المتواجد بإقليمها لقضاء حاجاتهم.

للدم رمزية عقائدية في ثقافة كل مجتمع تتجلى في اتجاهين الاول الاعتقاد حوله،والثاني تمثله في طقوسهم وممارساتهم.

وإختيارنا لدراسة موضوع رمزية الدم في الثقافة الشعبية الجزائرية (اولاد جلال نموذجا) علميا ومنهجيا لم يخرج عن حدود الاسلام الشعبي والمورثين الإجتماعي والثقافي،وعن إطار علم الأنثربولوجيا والممارسات العقائدية.

= Histoire = = Le symbolisme sanguin est un trait très culturel et culturel des chercheurs de la société algérienne, qui varie d'une région à l'autre. Cela définit le type et la nature des rituels et des pratiques pratiqués par les membres d'une région ou d'un environnement particulier dans le sens de leur foi, de leur croyance au sang et de leur symbolisme sur leur territoire

Le sang a un symbolisme idéologique dans la culture de chaque société qui se manifeste dans deux directions : la première est la croyance et la seconde la représente dans leurs rituels et leurs pratiques. Notre choix d'étudier le thème du symbolisme du sang dans la culture populaire algérienne (les enfants de Jalal comme(Oulad jellal) est scientifique et systématique et ne dépasse pas les frontières de l'islam populaire, du patrimoine social et culturel et des pratiques de croyance.